



Summer Festival | 2026

But you must continue in the things which you have learned - II Timothy 3:14



المسابقة الدراسية للكبار
(السن 30 سنة و فيما فوق)

وَأَمَّا أَنْتَ فَاتَّبِثْ عَلَى مَا تَعَلَّمْتَ

**His Holiness Pope
Tawadros II**



**118th Pope of Alexandria
and Patriarch of
The See of Saint Mark**

**His Grace Bishop
Rewis**



**General Bishop of
the Diocese of
Melbourne and its
affiliated regions**

وَأَمَّا أَنْتَ فَاثْبُتْ عَلَى مَا تَعَلَّمْتَ

الفهرس

٤	الموضوع الدراسي الأساسي
١٢	رسالتى معلمنا بولس الرسول إلى أهل تسالونيكي
١٩	التعليم الكنسى و خلاص الانسان
٢٥	الكنيسة بين التراث و المعاصرة
٣٦	التعليم و روح الإفراز و الرد على البدع و الهرطقات
٤٠	مفهوم المعجزة
٤٧	المحفوظات



أولاً المسابقة الدراسية

الموضوع الدراسي الأساسي

مقرر على كل المشتركين في جميع المسابقات

١ "اثْبُتْ عَلَى مَا تَعَلَّمْتَ" (٢ تيم ١: ١٤) (☆)

شعار مهرجان هذا العام "اثْبُتْ عَلَى مَا تَعَلَّمْتَ" هو بمثابة نصيحة ووصية من القديس بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس قائلاً: "اثْبُتْ عَلَى مَا تَعَلَّمْتَ وَأَيَقَنْتَ، عَارِفاً مِمَّنْ تَعَلَّمْتَ" (٢ تيم ١: ١٤). فقد تحدث معلمنا بولس لتلميذه تيموثاوس عن صعوبة وفساد الأيام الأخيرة، حيث يؤكد عليه ضرورة الجهاد بروح القوة لا بروح اليأس، من أجل الحفاظ على الإيمان المستقيم، ومقاومة الهرطقات بحزم، مع وداعة ومحبة، ويوضح له بأن لا يتعجب من وجود هؤلاء المقاومين، ففي كل زمان يوجد مقاومين للعمل الإلهي. فمع ظهور عمل السيد المسيح الفدائي هاج الشيطان ضد الكنيسة الوليدة، في حروب خارجية وداخلية. وكلما زاد اقترابنا من نهاية الزمان سيزداد بالطبع الشر، فالشيطان دائماً يقاوم الحق، ولكن ما يطمئنا هو وعد السيد المسيح أن الكنيسة لن تقوى عليها أبواب الجحيم، فنحيا مطمئنين لأن "أَلَلَهُ فِي وَسْطِهَا فَلَنْ تَزْعَزَعَ" (مز ٢: ٤٦). و"الَّذِي يَصْبِرُ إِلَى الْمُنْتَهَى فَهَذَا يَخْلُصُ" (مت ١٣: ٢٤).

أولاً: الإيمان الواحد وصحة التعليم

١- لماذا الحفاظ على الإيمان ؟

لأن إيماننا من البداية وضعه الرب يسوع، وكرز به الرسل، وحفظه الآباء، معاشاً بالكنيسة، وتسلمه من جيل إلى جيل نقياً وصحيحاً، وفي ذلك يقول معلمنا بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس الأسقف: "وَمَا سَمِعْتَهُ مِنِّي بِشُهُودٍ كَثِيرِينَ، أُوَدِّعُهُ أَنَا سَاساً أَمْنَاءَ، يَكُونُونَ أَكْفَاءَ أَنْ يُعَلِّمُوا آخَرِينَ أَيْضاً" (٢ تيم ٢: ٢). ولابد أن نحافظ على الإيمان الرسولي المُسَلَّم مرةً للقديسين (يه ٣)، ولا نبتدع شيئاً في الدين، ولا ننقل التخمين القديم الذي وضعه آباؤنا، فكنيستنا التي أسسها الرب يسوع لها أكثر من ٢٠٠٠ سنة، إيمانها ثابت ومستقيم، لم يمل يمينه أو يسرى، فالإيمان فيها هو "إِيمَانٌ وَاحِدٌ" (أف ٥: ٤). وهي تذكرنا كل يوم بهذا الإيمان الواحد، في صلاة باكر (أف ٥: ٤).

هذا الإيمان الواحد، هو إيمان كل عضو من أعضاء الكنيسة، ومصدره الأساسي هو الكتاب المقدس، ثم أقوال الآباء القديسين، وقوانين المجامع المقدسة المعتمدة، وما تسجل في كتب البيعة، وبخاصة كتب الطقس الكنسي، وكلها موافقة للكتاب المقدس، وتسمى في مجموعها بالتقاليد الكنسية، ولذلك كانت الكنيسة حريصة جداً في عصورها الأولى، منذ أيام الآباء الرسل على سلامة التعليم، حفظاً لسلامة الإيمان، كقول معلمنا بولس الرسول لتلميذه القديس تيطس أسقف كريت: "وَأَمَّا أَنْتَ فَتَكَلِّمْ بِمَا يَلِيْقُ بِالتَّعْلِيمِ الصَّحِيحِ" (١: ٢). وأيضاً قال الحكيم: "حَافِظُ التَّعْلِيمِ هُوَ فِي طَرِيقِ الْحَيَاةِ" (أم ١٧: ١٠).

(☆) الموضوع الدراسي الأساسي لنياافة الأنبا موسى الأسقف العام للشباب.

وأُمور الإيمان والعقيدة، لا يجوز فيها للمعلمين أن يعلموا آراءهم وأفكارهم الخاصة، وإنما يعلمون الثابت في عقيدة ووجدان الكنيسة كما سلّمته لهم.

إن كل إنسان حر فيما يعتقد، وقد تنحرف حرية هذا الاعتقاد، فيكون خارج إيمان الكنيسة الواحد، لذلك فالكنيسة المحافظة على الإيمان، والساهرة عليه، لا تسمح له بتقديم هذا الفكر على أنه عقيدة الكنيسة، ولذلك لا تعطى سلطة التعليم لكل أحد، وتراجع أقوال المعلمين على الإيمان المُسلّم مرةً للقديسين. وقد كانت الكنيسة طوال تاريخها في ملء الحرص على سلامة التعليم، يكفي أن قسًا في الإسكندرية - وهو أريوس - بسبب تعليمه الخاطئ عُقد له مجمع في الإسكندرية، بحضور البابا القديس بطرس خاتم الشهداء، والبابا ألكسندروس، ومائة أسقف من أساقفة الإسكندرية وليبيا، ثم عُقد المجمع المسكوني في نيقية سنة ٣٢٥م، الذي حضره ٣١٨ أسقفًا من كافة أنحاء العالم المسيحي، للتصدي لهذا الفكر الخاطئ. ولم يقل أحد: نترك الأمر لحرية الاعتقاد!.. ولكن ما هي الأسباب التي تؤدي إلى الهرطقة؟

١- أحيانًا يكون سبب الخطأ في الإيمان أو في التعليم، هو الخلطة مع مذاهب أخرى والتأثر بها ومعلميها، أو التلمذ على أولئك أو على كتبهم، وربما بدارسة مناهجهم العلمية، ولذلك نجد معلمنا بولس الرسول يوصي تلميذه تيموثاوس: "لَا حِظَّ نَفْسِكَ وَالتَّعْلِيمِ وَدَاوِمَ عَلَى ذَلِكَ، لِأَنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ هَذَا، تَخْلُصُ نَفْسَكَ وَالَّذِينَ يَسْمَعُونَكَ أَيْضًا" (١٦:٤).

٢- وقد يكون السبب في ذلك هو الاعتداد بالفكر الخاص، وعدم قبول تغييره، وعدم طاعة الكنيسة في ذلك. كقول معلمنا بولس: "لَأَنَّهُ سَيَكُونُ وَقْتُ لَا يَحْتَمِلُونَ فِيهِ التَّعْلِيمَ الصَّحِيحَ" (٣:٤).

٣- وربما يكون السبب أيضًا هو وجود كبرياء في القلب، فيقتنع الشخص بأنه على حق، وكل من يعارضه مخطئ، وأنه يفهم ما لا يفهمه غيره...

٢- سمات المؤمن الأرثوذكسي :

أ- شبعان بالمسيح : فالإنسان الأرثوذكسي لابد أن يكون شبعانًا بالمسيح :

✠ يعرفه فكريًا: يدرس كلامه، ويفهم لاهوت السيد المسيح: أنه أحد الثالوث القدوس، يفهمه من حيث الشروحات الإيمانية والعقائدية واللاهوتية، من خلال حياة الكنيسة، وليتورجياتها، وتعاليمها. ✠ ويشبع به وجدانيًا ويتحد به كيانيًا: من خلال سر الإفخارستيا: "مَنْ يَأْكُلْ جَسَدِي وَيَشْرَبْ دَمِي، يَثْبُتْ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ" (يو ٦:٥٦)، وفي التناول يلتقي بالمسيح نفسه، يدخله إلى حياته وقلبه وعقله، فيكون المسيح هو تيار الحياة الذي يظهر في حياته اليومية.

لأنه لا يوجد لنا خلاص سوى بالمسيح يسوع فقط، أي تعليم إن لم يكن فيه شركة حية مع المسيح، وعلاقة خاصة معه، يتحول لمعلومات ومجرد معرفة سطحية. فالسيد المسيح هو الحياة، الذي "بِهِ نَحْيَا وَنَتَحَرَّكُ وَنُوجَدُ" (أع ١٧:٢٨)، فعندما نذكر القديسين لأننا نراهم صورة السيد المسيح المعروفة والمقروءة من جميع الناس، يجب علينا أن نعرف سيرتهم ونتمثل بإيمانهم، فهو صانع القديسين، ومن أحب القديسين أحب المسيح.

✠ ونشبع بالمسيح من خلال الصلاة، فهي قناة التواصل المستمر مع الرب التي يستمد منها المؤمن الحكمة والإرشاد من خلال عمل الروح القدس داخلنا.

لذلك فإن الكنيسة توصي كل أولادها: بأن يكونوا في اختبار حي مع مسيح الحياة اليومية عن طريق الصلاة بالأجبية، التي تربطنا بشخص المسيح طوال اليوم: ففي باكر نعيش القيامة، وفي الساعة الثالثة نخطب الروح القدس، وفي السادسة نعاين أحداث الصلب، وفي التاسعة نتألم لموت المسيح، وفي الحادية عشر أحداث إنزاله عن الصليب، وفي الثانية عشر نتذكر دفنه، ثم انتظاره في المجدىء الثانى فى صلاة نصف الليل، وهكذا تربطنى صلوات الأجبية بشخص السيد المسيح طوال اليوم.

ومن أهم الصلوات التي تعلمنا الكنيسة إياها صلاة يسوع: "يا ربى يسوع المسيح ارحمنى"، "يا ربى يسوع المسيح أعنى"، "إنى أسبحك يا ربى يسوع المسيح"، وتسمى أيضاً (بالصلاة السهمية). وبذلك يكون المسيحى مختبراً للرب يسوع فى عشرته اليومية، فى مواقف حياته، وفى حل مشاكله، فيدعو الآخرين: "ذوقُوا وَانظُرُوا مَا أَطْيَبَ الرَّبُّ!" (مز ٣٤: ٨). فمحببة المسيح هى علامة ومفتاح الإيمان به.

ب- شبعان بالكتاب المقدس :

فى عصر المعرفة والمعلومات: كل يوم يوجد الجديد (إيجاباً وسلباً)، والشباب الآن منفتح عليها فتأتى الرياح الفكرية والفلسفية، والرياح اللادينية واللاطائفية واللاأخلاقية فتهدد حياة، ومستقبل، وأبدية أولادنا. لذلك نحتاج أن نقرأ وندرس الكتاب المقدس، دراسة جيدة، لأن هذا سيجعلنا نعرف أن الكتاب المقدس هو أول مصدر للإيمان والتعليم الكنسى، ندرسه بطريقة شخصية كرسالة الله لنا ولى شخصياً، ومرة بطريقة تأملية فأصلى بكلمات الكتاب، ومرة أدرسه بطريقة تحليلية مع كتب التفسير، لآباء الكنيسة، فعندما نتكلم نجده يفيض تلقائياً، حينئذ نتكلم كأقوال الله، نتكلم بروح الله، فروح الله يساعدنا بأية من الإنجيل تدعم الموقف.

ج- شبعان بالكنيسة المقدسة:

بطريقة روحية هادئة تلقائية ليس فيها افتعال، ولا إساءة لأحد، لكنه يحيا عمق الأرثوذكسية، فالأرثوذكسية هى منهج حياة، وتعنى الطريق المستقيم فى تمجيد الله، والمقصود بها أننا عندما نعيش الحياة القبطية الأرثوذكسية، نعيش الحياة الكنسية، لأن الكنيسة هى: جماعة المؤمنين، المجتمعين فى بيت الله المدهش، بقيادة الإكليروس، وحضور الملائكة والقديسين، حول جسد الرب ودمه الأقدسين.

هنا نجد جماعة المؤمنين (العقيدة)، بيت الله المدهش (الطقس)، الإكليروس (سر الكهنوت)، حضور الملائكة والقديسين (التاريخ والقدوة)، لأن هؤلاء هم "أَهْلُ بَيْتِ اللَّهِ" (أف ٢: ١٩)، وهم قدوة نقتدى بهم، هنا نجد حياة الشركة حضوراً فعلياً وليس ذهنياً، حول شخص السيد المسيح، الفادى والمخلص فى (سر الإفخارستيا).

فنحن فى كل قداس أمام جوقة من الكنسيات: أمام عقيدة، وطقس، وتاريخ كنسى مجيد، وأمام السيد المسيح نفسه. ونجد أن أى طقس يُصلى يحوى كل هذه العقائد، لأن الطقس هو وعاء

العقيدة وحافظاً وشارحاً لها، وهو الذى ينقل لنا العقيدة السليمة، فلا تغيير فى الطقس دون النظر لأهمية العقائد التى يحتويها، كما تسلمناها من الآباء.

د- شبعان بالآباء :

نحن ككنيسة استلمنا من الآباء ما قد تسلموه من الرب نفسه، والتسليم يعنى التقليد.

هناك ثلاثة أمور لابد أن نعرفها فى البعد الآبائى:

١- نعرف حياتهم وتقوى سيرتهم. ٢- نفتدى بهم. ٣- نستشهد بأقوالهم بإجماع الآباء.

✠ كما يقول القديس أغسطينوس: "أنا أقبل الكتاب المقدس مسلماً من الكنيسة، مشروحاً بالآباء، معاشاً فى القديسين".

✠ وكان القديس الأنبا أنطونيوس يقول: "ليكن لك شاهد من الكتب على كل عمل تعمله"، وقال أيضاً: "كتبى هى شكل الذين كانوا قبلى، وإن أردت أن أقرأ ففى كلام الله أقرأ"، هنا نجد أن دراسة كتب الآباء وسيرهم هامة جداً لكل مسيحى، خاصة فى هذا الوقت، ويجب الاستعانة بأقوالهم فى الكلمة والعظة التى تقدمها الكنيسة للشعب، فالكنيسة التى بلا جذور (تراث) ليست فيها حياة. وهنا نشير إلى أهمية إجماع الآباء المعترين أعمدة فى وحدة الرأى، فلا نأخذ برأى منفرد عما حددته الكنيسة المقدسة.

هـ- شبعان بالتكامل :

أى على دراية بما يحدث فى المجتمع من قضايا، ومشاكل، وأيضاً ملماً بالأحداث الإقليمية والعالمية. بمعنى ألا يكون شخصية نتوئية، فيها أجزاء بارزة وأجزاء أخرى منحدره، ولكنها شخصية متكاملة متزنة ومتوازنة فيها: الروح تشبع بالله، والعقل يستنير بالكلمة، والوجدان يمتلئ بالحب (نحو الله ونحو الناس)، والجسد صحيح وسليم، والعلاقات الاجتماعية تكون ناجحة.

لذلك فإن الشخصية المتكاملة تهتم بكل هذه الأبعاد الخمسة، ولا تهتم بجانب على حساب جانب آخر. كذلك.. ففى التعليم القبطى الأرثوذكسى هناك تكامل بين الكتاب والعقيدة والطقس والآباء والروحيات، من أجل غنى وثناء الخادم والمخدومين، وشبعهم بوجبة متكاملة لحياة التقوى الروحية، ولبنان جسد المسيح (الكنيسة). ونشكر الله من أجل نضج ووعى شبابنا، وخدام الكنيسة. إذ لهم الحواس المدربة، فيميزون بين الغث والسمين.

ثانياً: مصادر التعليم القبطى الأرثوذكسى

١- الكتاب المقدس :

الكتاب المقدس، هو دستورنا والحارس الأعلى لكل تعليم فى الكنيسة؛ لأنه المصدر الأول، والأعلى، والرئيسى للإعلان الإلهى. وقد بذل الآباء كل جهدهم وحياتهم فى تفسيره، ودراسته، كوحدة واحدة موضوعها الرئيسى قصة خلاص الإنسان.. وهنا نذكر تحذير قداسة البابا شنودة الثالث بخطورة الاعتماد على الآية الواحدة، بل فى روح الكتاب كله، فلا يجوز التعليم بما يخالف أى نص فى الكتاب المقدس

"وَأَنْتَ مِنْذُ الطُّفُولِيَّةِ تَعْرِفُ الْكُتُبَ الْمُقَدَّسَةَ، الْقَادِرَةَ أَنْ تُحَكِّمَكَ لِلْخَلَاصِ، بِالْإِيمَانِ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحَى بِهِ مِنَ اللَّهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِيهِ لِكَي يَكُونَ إِنْسَانُ اللَّهِ كَامِلًا، مُتَّاهِبًا لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ" (٢٢) (١٧:٣-١٥). أى الكتاب المقدس كله بعهديه: العهد القديم والعهد الجديد (من أول إصحاح في سفر التكوين في العهد القديم، إلى آخر إصحاح في سفر الرؤيا بالعهد الجديد).

٢- التقليد الكنسي:

أ- مفهوم التقليد:

التقليد هو التسليم أو التعليم، بمعنى الأمور المُسلَّمة من يد إلى يد. وهى الترتيبات والطقوس الدينية، والكنسية والتعاليم المُسلَّمة من جيل إلى جيل، والتقليد هو الذى سلمنا الكتاب المقدس. فلقد استعمل القديس بولس الرسول نفس الكلمة قائلاً: "فَشُكْرًا لِلَّهِ أَنْكُمْ أَطَعْتُمْ مِنَ الْقَلْبِ صُورَةَ التَّعْلِيمِ الَّتِي تَسَلَّمْتُمُوهَا" (رو ١٧:٦). فالتعليم إذن هو شئ يُسلم ويُعطى، لذلك أيضًا يمدح معلمنا بولس الرسول كنيسة كورنثوس: "أَنْكُمْ تَذْكُرُونَنِي فِي كُلِّ شَيْءٍ وَتَحْفَظُونَ التَّعَالِيمَ كَمَا سَلَّمْتُهَا إِلَيْكُمْ" (١ كو ١١:٢). من هنا فالتقليد بمعنى التعليم جاء فى مواضيع كثيرة من الكتاب المقدس.

فالإيمان والتعليم من البداية: تسَلَّمَهُ الْآبَاءُ مِنَ الرَّبِّ يَسُوعَ نَفْسَهُ، وَحَفَظَهُ الْآبَاءُ الرُّسُلَ الْأَطْهَارَ، وَبَشَرُوا وَكَرَّزُوا بِهِ، بِالإِضَافَةِ إِلَى مَا وَضَعَهُ وَسَلَّمَهُ آبَاءُ الْكَنِيسَةِ فِي الْأَجْيَالِ "الْقُرُونِ" الْأُولَى لِلْمَسِيحِيَّةِ، وَكِلَاهُمَا ذُو أَمْهِيَّةٍ كَبْرَى، وَلَهُ اعْتِبَارُهُ الْجَدِيرُ بِالْحَفَظِ وَالتَّصْدِيقِ وَالْإِجْلَالِ وَالتَّسْلِيمِ. فكل الكنائس شرقًا وغربًا فى القرون الأولى قبل عصر الانشقاق الخليقي، قبلت واعترفت بالتقليد الرسولي، وحافظت على كل ما فيه من تعاليم، إلى أن وصل إلينا سليمًا نقيًا على مر الأجيال وتعاقب الأزمان.

ب- دور التقليد فى تفسير وحفظ الإيمان المسيحى :

هدف المسيحية من حقائق الإيمان المسيحى هى أن تكون حياة معاشة. فالإيمان بالمسيح لا يمكن أن نفهمه إلا إذا كان معاشًا ومختبرًا عمليًا - هذا هو منهج الكنيسة المقدسة - وليس كما يتوهمه البعض بحسب العقل البشرى المنفرد، والبعيد عن الكنيسة وتقليدها الحى. لذلك يعلن القديس كبريانوس عن أهمية الكنيسة فى حياة المؤمن المختبر للحياة الإيمانية الإنجيلية قائلاً: "لا يقدر أحد أن يأخذ الله أبًا له ما لم يأخذ الكنيسة أولاً أمًا له". فلا خلاص خارج الكنيسة، فهى سفينة النجاة، وميناء الخلاص.

٣- الليتورجيا:

الليتورجية الكنسية هى أيضًا مرجع موثق، وله نفس قيمة قوانين المجامع؛ لأنها تحظى بصفة الإجماع، باعتبار أن كل الأجيال صَلَّتْ بنفس الكلمات، معبرة عن نفس الإيمان النقى، بروح التقوى. فلا يجوز التعليم بما يخالف ما نصلى به فى ليتورجيتنا الرسمية، "فنحن نصلى بما نؤمن به، ونؤمن بما نصلى به..". كقول القديس إيريناؤس.

ففى الصلاة بالليتورجيا :

✠ نُعَلِّنُ إِيمَانَنَا بِالثالوث القدوس، وإيماننا بتجسد الابن الوحيد، وفدائه لنا، وموته على الصليب المقدس، وقيامته فى اليوم الثالث، وصعوده إلى السماء، وأرسل لنا روحه القدوس، وأسس الكنيسة المقدسة.

✠ نُعَلِّنُ إِيمَانَنَا بِالْمَجِيءِ الثَّانِي، والدينونة العامة، وقيامة الجسد.

✠ نُعَلِّنُ إِيمَانَنَا بِالْأَسْرَارِ المقدسة، وبضرورة المعمودية والإفخارستيا للخلاص، وكذلك إيماننا بعمل الروح القدس فىنا وفى الكنيسة.

✠ وَنُعَلِّنُ أَيْضًا إِيمَانَنَا بِأَنَّ الْقَدِيْسَةَ الْعِذْرَاءَ مَرْيَمَ هِيَ الشَّيْطُوكُوسَ (والدة الإله)، أم جميع القديسين، وإيماننا بشفاعة القديسين، وأنها كنيسة واحدة: فرع منها (الكنيسة المجاهدة) نحن الأحياء، والفرع الآخر (الكنيسة المنتصرة) من سبقونا إلى السماء.

وكل هذا الإيمان والتعليم نجده فى منطوق قانون الإيمان.

وبالإجمال.. فالليتورجيا المقدسة تحمل فكرنا العقيدى.. مُصَاغًا فى صورة صلوات.. نُسَبِّحُ بِهَا اللَّهَ، ونُعَلِّنُ فى نفس الوقت إيماننا النقى الأصيل بما نُصَلِّى بِهِ.

E- سيرة وحياة وأقوال الآباء:

وهم الآباء الذين ساهموا فى شرح، وصياغة الإيمان، ويُشترط للأخذ برأيهم، أن يكون وفق ما حددته الكنيسة، أى أن هذا الرأى عليه إجماع كنسى..

✠ وَلَكِنْ كَيْفَ نَقْرَأُ الْآبَاءَ؟

أ- نقرأ نصوص الآباء فى أصولها، أو الترجمات الأمانة المعتمدة "وَمَا سَمِعْتَهُ مِنِّي بِشُهُودٍ كَثِيرِينَ، أَوْدَعُهُ أَنَا سَا أَمَنَاءَ، يَكُونُونَ أَكْفَاءَ أَنْ يَعْلَمُوا آخَرِينَ أَيْضًا" (٢: ٢٠).

يقول القديس أثناسيوس الرسولى: "دعونا ننظر إلى تقليد الكنيسة الجامعة، وتعليمها، وإيمانها، الذى هو من البداية، والذى أعطاه الرب، وكرز به الرسل، وحفظه الآباء، وعلى هذا الأساس تأسست الكنيسة، ومن يسقط منه فلن يكون مسيحياً، ولا ينبغى أن يدعى كذلك فيما بعد".

ب- نقرأ الدراسات الأبائية التى قام بها الباحثون، والدارسون الأمانة لروح الكنيسة، وإيمانها، وتعليمها. ويكون لنا دائماً روح التمييز والافراز؛ لئلا تقودنا أفكار الآخرين إلى متاهات فكرية، بعيدة عن ما قصده الآباء فى كتاباتهم "وَتَعْرِفُ مَشِيئَتَهُ، وَتُمَيِّزُ الْأُمُورَ الْمُتَخَالِفَةَ، مُتَعَلِّمًا مِنَ النَّامُوسِ" (رو ١٨: ٢).

ج- نقرأ للآباء المُعْتَبَرِينَ أَعْمَدَةً فى الكنيسة، والذين ساهموا بصورة أمانة فى شرح وصياغة الإيمان، مستنديين على عمل الروح القدس، والكتاب المقدس، والتقليد المقدس، وما تسلموه من الآباء الرسل. كما أن كنيستنا القبطية الأرثوذكسية لا تؤمن بعصمة البشر، حتى أن الكتاب المقدس يعطينا أمثلة لآباء، وأنبياء، وقديسين أخطأوا، ونحن أنفسنا نخطئ كثيراً، وطوبى لمن يصحح نفسه، ولا يعاند ويستمر فى الخطأ.

٥- قرارات وقوانين المجامع المسكونية:

وهى بمثابة قوانين، تقف فوق كل تعليم؛ لأن ما تم مناقشته فى مجمع وصار محسوماً، يحظى بصفة الجماعية. وغالباً ما تُذِيلُ قوانين المجامع بحرمانات لمن يُعَلِّمُ بعكس ما فى القرار المجمعى.. كقول معلمنا بولس الرسول: "وَلَكِنْ إِنْ بَشَرْنَاكُمْ نَحْنُ أَوْ مَلَائِكُ مِنَ السَّمَاءِ بِغَيْرِ مَا بَشَرْنَاكُمْ، فَلْيَكُنْ أَنَاثِيمًا!" (غل ١: ٨).

ثالثًا: تسليم الإيمان والثبات فيه

أسس الرب يسوع كنيسته المقدسة على صخرة الإيمان الأرثوذكسي.. "عَلَى هَذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْنَى كَنِيسَتِي" (مت ١٦: ١٨)، أى على صخرة الإيمان به، ثم كلف رسله برعاية شعبه.. "ارْعَ غَتْمِي" (يو ١٦: ٢١)، وكذلك كلفهم بحفظ الإيمان، وتعليم الشعب: "وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ" (مت ٢٨: ٢٠).
وكنيستنا القبطية الأرثوذكسية ترفض التعليم الغريب :

لا يوجد شئ يزعجها مثلما يوجد شخص يُعلِّم تعليمًا غريبًا. فكان جهاد الآباء مُنصبًا على رفض الهرطقة وإنذار الهرطقة بالقطع والعزل إذا أصروا على هرطقتهم، وحماية الكنيسة من شرهم، وحفظاً لوحدة الكنيسة من الانقسام.. مع الدور الإيجابي في تسليم الإيمان نقيًا للشعب بمراحله العمرية. وهذا هو دور الأب الأسقف في الكنيسة:

١- أن يحفظ الإيمان، ويُسَلِّمه إلى الأجيال التالية سليماً نقيًا. "وَمَا سَمِعْتُهُ مِنِّي بِشُهُودٍ كَثِيرِينَ، أُوْدِعُهُ أَنَاسًا أَمْنَاءَ، يَكُونُونَ أَكْفَاءَ أَنْ يُعَلِّمُوا آخَرِينَ أَيْضًا" (٢ تي ٢: ٢). وهذا ما يتعهد به الأب الأسقف أمام هيكل الله، وقت سيامته أسقفًا.

٢- ويجب أيضًا أن يكون صالحًا للتعليم بطريقة إيجابية بناءة، وبقوة حازمة ومحبة حانية.. "لَا يَجِبُ أَنْ يُخَاصِمَ، بَلْ يَكُونُ مُتَرَفِّقًا بِالْجَمِيعِ، صَالِحًا لِلتَّعْلِيمِ.." (٢ تي ٢: ٢٣-٢٤).

٣- وأن يكون "مُلازمًا لِلْكَلِمَةِ الصَّادِقَةِ الَّتِي بِحَسَبِ التَّعْلِيمِ، لِكَيْ يَكُونَ قَادِرًا أَنْ يَعِظَ بِالتَّعْلِيمِ الصَّحِيحِ وَيُوبِّخَ الْمُتَنَاقِضِينَ" (١ تي ٩: ١). وأن يكون ساهرًا على التعليم (رو ٢: ٣).

فالإيمان في عُرف الكنيسة هو: ودیعة يستلمها الأب الأسقف، ويتعهد بحفظها بنقاوة، وحرص شديد، والثبات عليها، ويُسَلِّمها بدوره إلى أناس أمناء لهم الكفاءة أن ينقلوها بشرحها من جيل إلى جيل.. والكنيسة تقدم في كل جيل، الأمناء الأكفاء الذين يفصلون كلمة الحق باستقامة.. ويكونون بعمل الروح القدس فيهم صالحين للتعليم.. فلا مجاملة في الإيمان، ولا تهاون مع المخالفين.

رابعًا: لماذا نواجه البدع والهرطقات؟ وكيف؟

١- لماذا المواجهة؟

يقول البعض: ما ضرورة مواجهتهم؟ وكيف للكنيسة وهي مسئولة عن سلام العالم، ومسئولة عن نشر فكر المسيح، وتعميق روح الحب.. كيف لها أن تحارب أشخاصًا وتطردهم وتقطعهم؟!.. ألا يوجد هنا شبهة قساوة وإرهاب فكري، بدلاً من اتجاه التجميع والاحتضان والتسامح والحب!!؟

✠ ولكن أيضًا هل يجوز للكنيسة أن تترك كل إنسان (مهما كان) أن يفكر كما يشاء، وينشر فكره الخاص الخاطيء؟ تحت ادعاء طيبة القلب والتساهل، وخلص نفس الآخر بقبوله!!؟

ونجد السيد المسيح يحذرنا في الموعظة على الجبل بقوله: "اخْتَرُوا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الْكَذِبَةِ الَّذِينَ يَأْتُونَكُمْ بِثِيَابِ الْحُمَلَانِ، وَلَكِنَّهُمْ مِنْ دَاخِلٍ ذُنَّابٌ خَاطِفٌ!" (مت ٧: ١٥).

فكنيستنا بطول الزمان لجأت إلى منهج عقد المجامع، ومحاكمة الهرطقة، وقطعهم وفرزهم عند إصرارهم.. ونحن مازلنا نمدح أبطال الإيمان، الذين شاركوا في مجامع وقرارات قطع الهرطقة، وأمضوا

عمرهم كله في جهاد ضد الأفكار الخاطئة المتمردة، منهم: القديس أنثاسيوس الرسولي، والقديس كيرلس الكبير، والقديس ديسقوروس مصباح الأرثوذكسية، والقديس صموئيل المعترف الذي مزق طومس لاون. وغيرهم في التاريخ الكنسي من الآباء العظام، الذين حاموا عن الإيمان المستقيم. ولذلك يجب علينا أن نسير على خطاهم، ونكون أمناء مثلهم في حفظ الإيمان الذي تسلمناه نقيًا.. وذلك لأن:

أ- مواجهة الهرطقة أمر كتابي:

إن وحدة جسد السيد المسيح لا تحتمل وجود الهرطقة.. بل قطع الهرطقة هو ضمان لحفظ وحدانية الجسد والروح والفكر.. فوجود الهرطقة داخل الكنيسة يهدد وحدتها، وسلامتها، وإيمانها "وَأُطْلِبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنْ تُلَاحِظُوا الَّذِينَ يَصْنَعُونَ الشَّقَاقَاتِ وَالْعَثَرَاتِ، خِلَافًا لِلتَّعْلِيمِ الَّذِي تَعَلَّمْتُمُوهُ، وَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ. لِأَنَّ مِثْلَ هَؤُلَاءِ لَا يَخْدُمُونَ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحَ بَلْ بَطُونَهُمْ. وَبِالْكَلَامِ الطَّيِّبِ وَالْأَقْوَالِ الْحَسَنَةِ يَخْدَعُونَ قُلُوبَ السَّالِمِينَ" (رو ١٦: ١٧-١٨). فالهرطقة تؤدي إلى الانقسام، وقد علمنا السيد المسيح أن: "كُلُّ مَمْلَكَةٍ مُنْقَسِمَةٍ عَلَى ذَاتِهَا تُخْرَبُ، وَكُلُّ مَدِينَةٍ أَوْ بَيْتٍ مُنْقَسِمٍ عَلَى ذَاتِهِ لَا يَثْبُتُ" (مت ١٢: ٢٥).

ب- أبأونا الرسل واجهوا الهرطقة:

لقد كان جهاد الآباء الرسل ينصب في اتجاهين متكاملين: أولاً نشر الكرازة بالإنجيل، وثانياً حفظ الإيمان سليماً نقياً بلا عيب، لئلا يتغير إنجيل المسيح. لذلك وقفوا بالمرصاد لكل من يخرج عن الإيمان الأرثوذكسي.. أنظر ما قاله معلمنا بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس: "اُكْرِزْ بِالْكَلِمَةِ. اعْكُفْ عَلَى ذَلِكَ فِي وَقْتٍ مُنَاسِبٍ وَغَيْرِ مُنَاسِبٍ. وَبَخْ، انْتَهَرْ، عِظْ بِكُلِّ أَنَاةٍ وَتَعْلِيمٍ" (٢ تي ٤: ٢).

٢- كيف نواجه الهرطقة؟

١- الإنذار: "وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يُطِيعُ كَلَامَنَا بِالرَّسَالَةِ، فَسَمُّوا هَذَا وَلَا تُخَالِطُوهُ لِكَيْ يَخْجَلَ، وَلَكِنْ لَا تَحْسِبُوهُ كَعَدُوٍّ، بَلْ أَنْذِرُوهُ كَأَخٍ" (٢ تي ٣: ١٤-١٥)، (١ تي ٥: ١٤).

٢- التجنب: "الرَّجُلُ الْمُبْتَدِعُ بَعْدَ الْإِنْذَارِ مَرَّةً وَمَرَّتَيْنِ، أَعْرِضْ عَنْهُ" (١ تي ٣: ١٠)، (رو ١٦: ١٧، ١ تي ٥: ٦).

٣- التوبيخ: "فَلِهَذَا السَّبَبِ وَبِخُفْمِ بَصَرَانَا لِكَيْ يَكُونُوا أَصْحَاءَ فِي الْإِيمَانِ، لَا يُصْغُونَ إِلَى خُرَافَاتٍ يَهُودِيَّةٍ، وَوَصَايَا أَنْاسٍ مُرْتَدِّينَ عَنِ الْحَقِّ" (١ تي ١: ١٣-١٤).

٤- القطع: "إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَأْتِيكُمْ، وَلَا يَجِيءُ بِهَذَا التَّعْلِيمِ، فَلَا تَقْبَلُوهُ فِي الْبَيْتِ، وَلَا تَقُولُوا لَهُ سَلَامٌ. أَنَّ مَنْ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ يَشْتَرِكُ فِي أَعْمَالِهِ الشَّرِيرَةِ" (٢ يو ١: ١٠-١١)، (١ كو ٥: ١١، ١ كو ٥: ١٣)، فالقطع هنا ليس عن حقد وخصومة، بل بهدف ربح نفس هذا الإنسان، وخلص نفسه. ولإعلان رفض الكنيسة لهذا الفكر الخاطئ حتى لا ينتشر بين المؤمنين.

والكنيسة مسئولة ليس فقط عن حفظ التعليم السليم، ولكن أيضاً عن حفظ شعبها، بعيداً عن الذئاب الخاطفة... الذين "يَرْعَوْنَ أَنْفُسَهُمْ" (حز ٣٤: ٢). وهنا يوصينا الحكيم: "كُفَّ يَا ابْنِي عَنِ اسْتِمَاعِ التَّعْلِيمِ لِلضَّلَالَةِ عَنْ كَلَامِ الْمَعْرِفَةِ" (أم ١٩: ٢٧).

لذلك يجب على كل مسيحي أن يقوم بدوره نحو بيته وأولاده، ومخدوميه بالكنيسة، وأن يقدم التعليم النقي السليم، وما تعلمناه وتسلمناه من كنيستنا القبطية الأرثوذكسية المجيدة. لأنه قديماً قيل: "سُبِي شَعْبِي لِعَدَمِ الْمَعْرِفَةِ" (إش ٥: ١٣).

نرجو من الرب أن يحفظنا جميعاً في سلامة الإيمان، والتعليم القبطي الأرثوذكسي السليم،

والسيرة المقدسة، بقيادة روحه القدوس، إلى النفس الأخير.. له كل المجد.

٢ رسالتهم معلمنا بولس الرسول إلى أهل تسالونيكه

تسالونيكى كانت عاصمة إحدى مقاطعات مكدونية في شمال اليونان، ولها أهمية عظمى بسبب موقعها الجغرافى، مما جعلها مركزاً تجارياً هاماً، اجتذب إليه الكثير من أثرياء الرومان، وعددًا ليس بقليل من تجار اليهود (أع ١٧: ٤)، فاشتهرت بالشر والخلاعة، مما جعل معلمنا بولس يحثهم عن حياة الطهارة (١ تس ٤: ١-٨)، ودخلها القديس بولس لأول مرة في رحلته التبشيرية الثانية، وكان معه سيلا (سلوانس) وتيموثاوس، بعد طردهم من فيلبى، وكان القديس بولس يعظ في مجمع اليهود، فأمن بعض منهم ومن اليونانيين، وكانوا هم نواة الكنيسة المسيحية هناك. ولكن جاء بعض اليهود غير المؤمنين وهيجوا أهل المدينة ضد بولس وسيلا، فتركوا المدينة وذهبوا إلى أثينا.

ونجحت الخدمة في تسالونيكى بين اليهود والأمم اللذين آمنوا، لكن حدث عليهم هياج وإضطهاد من غير المؤمنين، واشتدت الضيقة جدًا، فأرسل معلمنا بولس لهم تلميذه تيموثاوس لافتقادهم ومساندتهم وتثبيتهم على الإيمان.

✠ كتبت الرسالة تقريباً بين نهاية عام ٥٢م وبداية عام ٥٣م.. من كورنثوس.

الغرض من كتابة الرسالة:

- ١- لافتقاد المؤمنين وتثبيتهم على الإيمان.
- ٢- ليعزيهم ويشجعهم على الصبر في الضيق، ويسندهم وسط آلامهم، ويحدثهم عن المجد الثانى وأبوتهم لهم.
- ٣- لتشجيعهم على الجهاد الروحى بالحياة المقدسة المملوءة حباً.

عنوان الرسالة الأولى: تشجيع المؤمنين لاحتمال الاضطهاد، وتذكيرهم بالمجد الثانى..

الشاهد	نجاح الكنيسة فى تسالونيكى
الإصحاح الأول	١- نلاحظ في المقدمة أن معلمنا بولس يذكر سلوانس وتيموثاوس كأنهما شريكان معه في مشاركتهم لآلامهم.
	٢- يطلب لهم النعمة والسلام ليسنداها وسط الآلام والضيق.
	٣- توجيه فكر كنيسة تسالونيكى إلى النجاح الذى حققته في حياتها الروحية، فيشكر الله ذاكراً إياهم في صلاته (ع ٢).
	٤- تقديم الشكر لله على عمله داخلهم من خلال الإيمان والرجاء والمحبة، (ع ٣) ويعلق القديس يوحنا ذهبى الفم على (عمل إيمانكم) فيقول: "من يؤمن يحتمل الكثير، فإن إيمان الإنسان يظهر خلال أعماله".

تابع الإصحاح الأول	٥- مدحهم على أنهم صاروا متمثلين به، وبالرب نفسه، لأنهم قبلوا الكلمة بفرح الروح القدس وسط الضيق والألم، وبهذا صاروا قدوة للجميع (ع ٦-٧).
الشاهد	أبوة معلمنا بولس لأهل تسالونيكي
الإصحاح الثاني	١- أراد معلمنا بولس في هذا الإصحاح أن يكشف لهم عن صدق أبوته، ورسالته، وفاعلية كرازته بالإنجيل الإلهي، والتي كان من ملامحها احتمال الآلام والظلم، لإرضاء الله لا البشر (ع ١-٤). ٢- يشبه معلمنا بولس نفسه بالأم المرضعة التي تهتم برضيعها، وتحنو عليه ولا تفارقه، ثم يتحدث بوضوح أكثر عن أبوته العاملة، كي لا يثقل على أحد، ويشهدهم أنه كان يعيش بينهم بطهارة أي حياته المقدسة في علاقته بالله، وبر أي حياته البارة في علاقة بالآخرين، وبلا لوم فتعنى حياته الروحية الداخلية وأمانته مع نفسه (ع ٧-١٢). ٣- يشكر الله من أجل قبولهم لكلمته الإلهية، التي هي كلمة الله، لا كلمة البشر. وأن الله سمح باستخدام شر الأشرار لتزكية الأبرار، فيصير شرهم جزء من خطة الله لخلاص المختارين وتزكيتهم (ع ١٣-١٥). ٤- يكشف عن مشاعره الإنسانية المقدسة تجاههم، وأنهم إكليله ومجده (ع ١٧-٢٠).
الشاهد	إرسال تيموثاوس إليهم وخدمته بينهم
الإصحاح الثالث	١- في هذا الإصحاح أرسل معلمنا بولس تلميذه القديس تيموثاوس، لكي يسندهم في فترة آلامهم، وقد عاد إليه القديس يحمل تقريرًا مفرحًا عنهم (ع ١-٥). ٢- معلمنا بولس الرسول يصف تلميذه تيموثاوس بثلاث صفات فقد دعاها: "أَخَانًا" - "خَادِمَ اللَّهِ" - "وَالْعَامِلَ مَعَنَا فِي إِنْجِيلِ الْمَسِيحِ" (ع ٢). ٣- الهدف من إرسال تيموثاوس لهم، هو تثبيتهم في الإيمان وسط الآلام حتى لا يتزعزعوا. ٤- عند رجوع تيموثاوس من عندهم، قدم تقريرًا وهو بمثابة بشارة مفرحة عن ثباتهم في الإيمان (ع ٦). ٥- تشجيعهم على ثباتهم في الإيمان، واعتبره بمثابة سند له في الخدمة. ويعلق القديس يوحنا ذهبي الفم: "المعلم الصالح لا يشغل ذهنه شيئًا، إلا ما يمس تلاميذه". ويعلن معلمنا بولس أن نجاح أولاده في الرب، هو سر حياته.

٦- الطلب من أجل أولاده نهارًا وليلاً، لكي يأتي ويرى وجوههم "وَنُكْمَلْ نَقَائِصَ إِيْمَانِكُمْ" (١٠:٣)، وتعنى أنهم كانوا في ضعف بل بالأكثر يعلن عن شوقه لنموهم الدائم في طريق الكمال، بغير توقف، فمهما بلغ إيماننا يلزمنا أن نطلب من الله أن يكمل نقائصنا (ع ١٠-١١). ٧- الطلب من الرب، أن ينميهم في المحبة بعضهم لبعض ويثبت قلوبهم في القداسة، لأن المحبة هي أساس كل البنيان في الكنيسة، وأن غاية إيماننا هي الحياة المقدسة في الرب، وأن هذه الحياة عمادها "المحبة" (ع ١٢-١٣).	تابع الإصحاح الثالث
مفهوم الحياة المقدسة	الشاهد
- أولاً: يوضح معلمنا بولس مفهوم الحياة المقدسة، في عدة نقاط هامة: ١- الحياة المقدسة ليست مجرد أخلاقيات اجتماعية، إنما هي تفاعل حي مع الوصية الإلهية في المسيح يسوع (ع ١-٢). ٢- الحياة المسيحية المقدسة.. هي حياة معاشة نتسلمها من آبائنا من خلال التقليد، فالسلوك المسيحي هو جزء لا يتجزأ من التسليم الرسولي. وغاية هذه الحياة هي أن نسلك بالقداسة التي هي إرادة الله (ع ٣). ٣- لاقتناء القداسة وحياة البر، يجب التخلي عن الزنا بكل صوره، وأن كل منا يقتني إناءه الذي هو جسده بقداسة وكرامة، وهي دعوة إلهية (ع ٤-٧) من الله بروحه القدوس المُعطى لنا (ع ٨). - ثانياً: المحبة الأخوية: فالمحبة هي العلامة المميزة لأولاد الله: ١- يطلب الرسول أن يزدادوا فيها. ٢- يحرصوا على أن يكونوا هادئين. ٣- يشتغلوا بأيديهم، وهنا يعلق القديس يوحنا ذهبي الفم: "العمل هو علامة الحب للأخوة، به لا نأخذ منهم وإنما نساعدهم". ٤- يسلكون بلياقة عند الذين هم من خارج، ويقول القديس باسيليوس الكبير: "يليق بالمسيحي ألا يكون بلا ترتيب". - ثالثاً: مجئ الرب الأخير: بعد أن حدثهم عن الحياة المقدسة وكيف يسلكون، بدأ يوجه أنظارهم إلى القيامة من الأموات، ومجئ الرب الأخير، ورئيس الملائكة ييوق بالبوق، وسوف ينزل الرب يسوع المسيح من السماء، وسيقوم الراقدون في المسيح أولاً، والذين سيكونون على الأرض سيخطفون لملاقاة الرب في الهواء.. فإن كان هذا نصيب أولاد الله، أن المسيح سيحضرهم معه، فلتكن لنا تعزية وسلام من جهة الراقدين.	الإصحاح الرابع

الشاهد	وصايا عملية وختامية
الإصحاح الخامس	يختم معلمنا بولس رسالته بوصايا عملية كعادته في كل رسالة، وإذ كتب لهم عن مجئ الرب الأخير في الإصحاح السابق، فنجدته في هذا الإصحاح يؤكد على: - أولاً: حياة السهر: ١- لأن يوم الرب لا يأتي بمراقبة: "وَأَمَّا ذَلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلَا يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ وَلَا مَلَائِكَةُ السَّمَاوَاتِ إِلَّا أَبِي وَحْدَهُ" (مت ٢٤: ٣٦). ٢- يأتي هذا اليوم كلس في الليل، بالنسبة لغير المستعدين، ويكون لهم يوم ظلمة وقاتم، أما بالنسبة للمؤمنين الساهرين يكون يوم عرس مفرح ومنير. ويقول القديس يوحنا ذهبى الفم: "العين الساهرة تجعل العقل نقيًا، وأما النوم الكثير فيقيد الروح". ويجب علينا أن نحتذى بدرع الإيمان والمحبة وخوذة الرجاء (ع ٢-٩). وأن سر قوتنا في جهادنا الروحي هو اختيار الله لنا، وبذله ابنه الوحيد فدية عنا ولأجلنا، ولخلاص أنفسنا (ع ١٠). - ثانيًا: محبة الرعاية واحترامهم: "نَسْأَلُكُمْ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ أَنْ تَعْرِفُوا (توقروا) الَّذِينَ يَتَعَبُونَ بَيْنَكُمْ وَيُدَبِّرُونَكُمْ فِي الرَّبِّ.." (ع ١٢) المدبر في الكنيسة هي رتبة الـ "هيغومينوس" أى القمص، وهى من رتب الكهنوت. ويدعو أولاده أن يحبوا الآباء، الذين يتعبون في خدمتهم، لأن الأب يقدم رعاية لأولاده، وعلى الابن أن يقدم لأبيه التوقير والمحبة والطاعة والخضوع. - ثالثًا: وصايا ختامية: ١- "أَنْذِرُوا الَّذِينَ بِلَا تَرْتِيبٍ" (ع ١٤): وهم الذين يعملون ما يضاد إرادة الله. ٢- "شَجِّعُوا صِغَارَ النُّفُوسِ": فكل الذين وقعوا تحت صغر النفس يحتاجون للتشجيع والمساندة. ٣- "أَسْنِدُوا الضُّعَفَاءَ". ٤- "تَأْتُوا عَلَى الْجَمِيعِ": فكل نفس مهما بلغ سموها الروحي تحتاج إلى طول الأناة. ٥- "أَفْرَحُوا كُلَّ حِينٍ. صَلُّوا بِلَا انْقِطَاعٍ. اشْكُرُوا فِي كُلِّ شَيْءٍ" (ع ١٦: ١٨). ثلاثة طلبات بلا حدود، وبلا حد أقصى: أ- الفرح: نتيجة لسكنى الروح القدس داخلنا، وهو ثمرة من ثماره. ب- الصلاة الدائمة: أى العلاقة المستمرة مع الله، ووجودنا الدائم في حضرته الإلهية. ج- الشكر: في وعلى كل شئ.

٦- "لَا تُطْفِئُوا الرُّوحَ. لَا تَحْتَقِرُوا النُّبُوتَ. امْتَحِنُوا كُلَّ شَيْءٍ. مَسَّكُوا بِالْحَسَنِ" (ع ١٩-٢١). فيجب علينا أن نقتنى روح التمييز والإفراز. ويختتم معلمنا بولس رسالته بالبركة الرسولية، وطلب نعمة ربنا يسوع تسندهم في تحقيق إرادة الله، وهى قداساتهم، وتقديم الصلاة عنهم، ومن أجلهم، ثم يطلب صلاتهم من أجله.	تابع الإصحاح الخامس
---	------------------------------------

الرسالة الثانية هى رسالة مكمله للرسالة الأولى

- فهم أهل تسالونيكي من الرسالة الأولى أن مجئ الرب على الأبواب، فتركوا أعمالهم وصاروا عالة على غيرهم، ولم يريدوا أن يشتغلوا، وسلوكوا حياة بلا ترتيب.. فأرسل إليهم الرسالة الثانية.

- سبب كتابتها:

١- لتصحيح الفهم الخاطئ الذى ساد بين أهل تسالونيكي، بسبب الرسالة الأولى لهم، حاسين أن مجئ السيد المسيح صار على الأبواب.

٢- ليشجعهم على الثبات على الإيمان بالمسيح، واحتمال الآلام بصبر.

٣- توضيح السلوك اللائق بهم كأولاد الله.

- تاريخ كتابتها: كُتبت بعد الرسالة الأولى بشهور قليلة، أى حوالى سنة ٥٣م. وأرسلها من كورنثوس.

- عنوان الرسالة الثانية: النصرة على إنسان الخطية.

الشاهد	افتخار معلمنا بولس بأهل تسالونيكي
١- يفتح معلمنا بولس الرسالة بتقديم الشكر لله: من أجل عمله لا فى حياته الخاصة، إنما فى حياة "الإخوة" أولاده الروحيين. فيجب على المسيحي أن يحيا حياة الشكر الدائم. وأيضًا يشكر الله من أجل: أ- نمو إيمان أولاده: فكما يقول القديس يوحنا ذهبى الفم: "يظهر الإيمان متزايدًا خلال عواصف التجارب الشديدة وأمواجها". ب- زيادة محبتهم بعضهم لبعض: إن كان الإيمان هو أساس الحياة المسيحية ومدخلها، فإن الحب هو مجدها، الذى لا يسقط أبدًا (١ كو ١٣: ٨). ج- الصبر فى الضيقات والإضطهادات: فصاروا قدوة للساكين فى مكدونية وآخائية. ٢- الضيق هو طريق الملكوت لأن الضيق هو اشتراك مع المسيح فى آلامه (ع ٥). ٣- معلمنا بولس يرفع عيونهم وقلوبهم لانتظار المسيح.	الإصحاح الأول

٤- معرفة شخص المسيح تكون بإطاعة الإنجيل وتنفيذ وصاياه (ع ٨). ٥- في حديثه الختامي يبرز أن الصلاة هي عمله الدائم من أجلهم، وغاية حياتنا هي أن يتمجد اسمه القدوس فينا (ع ١١-١٢). ويقول القديس يوحنا ذهبى الفم: "إن النعمة التي يهبها الله لنا إنما أن يتمجد فينا، ونحن نتمجد فيه".	الإصحاح الأول
استعلان انسان الخطية	الشاهد
- أولاً: هنا يشرح القديس بولس الرسول الأحداث التي سوف تحدث قبل مجئ الرب الثانى للدينونة. ويحذرهم ويحذرننا من الإسراع وراء النبوات الكاذبة التي تقال بين الحين والحين، وتحدد وقت مجئ الرب. - ثانياً: وهذه الأحداث هي: ١- الارتداد أولاً، يحدث موجة عامة من الارتداد عن الإيمان بالمسيح في أواخر الأيام. ٢- يُستعلن إنسان الخطية: وصفاته: ابن الهلاك - المقاوم - المرتفع على كل ما يدعى إلهًا (الكبرياء)، حتى أنه يجلس في هيكل الله كإله، يدعى صورة التدين، ويعلق القديس ايريناؤس "أن ضد المسيح في كبريائه لا يقدر أن يرتفع على الله، وإنما على كل ما يدعى أنه إلهًا"، ويحدد معلمنا بولس "هيكل الله" كمركز عمل المقاوم، حيث يجلس فيه مظهرًا نفسه إلهًا (ع ٤)، ويستكمل معلمنا بولس ملامح مجيئه، ويقول عنها: "الَّذِي مَجِيئُهُ بِعَمَلِ الشَّيْطَانِ، بِكُلِّ قُوَّةٍ، وَبِآيَاتٍ وَعَجَائِبٍ كَاذِبَةٍ، وَبِكُلِّ خَدِيعَةِ الْإِثْمِ، فِي الْهَالِكِينَ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَقْبَلُوا مَحَبَّةَ الْحَقِّ حَتَّى يَخْلُصُوا" (ع ٩-١٠) فيحاول إنسان الخطية التشبه بالسيد المسيح فيعمل "بِكُلِّ قُوَّةٍ، وَبِآيَاتٍ وَعَجَائِبٍ" (ع ٩)، لكن جميعها "كاذبة"، لأنها من صنع إبليس المخادع والكذاب. ٣- يبیده الرب بنفخة فمه: "يُبْطِلُهُ بِظُهُورِ مَجِيئِهِ" (ع ٨-١٢) والمقصود هنا "بنفخة فمه" أى "الروح القدس" ومن هنا نتأكد أن عمل إنسان الخطية سيكون مؤقتًا، ومؤثرًا فقط في غير المؤمنين. - ثالثاً: ما يجب علينا نحن المؤمنين تجاه هذه الأحداث: ١- تقديم الشكر لله لأنه اختارنا منذ البدء للخلاص، بتقديس الروح، وتصديق الحق، (ع ١٣) وهذا التقديس والتصديق لا يكونا إلا بالإنجيل، وبهذا نقنتى مجد ربنا يسوع المسيح.	الإصحاح الثانى

٢- أن نتمسك بالتعاليم التي تسلمناها من آبائنا الرسل القديسين، ومعلمي الكنيسة سواء "بِالْكَلَامِ أَمْ بِرِسَالَتِنَا" (ع ١٥) (الحفاظ على التقليد الشفوي والكتابي والتسليم الرسولي). ٣- الثبات في المسيح (ع ١٦-١٧)، إنه يرفع قلوبنا إلى الآب وربنا يسوع المسيح، الذي يعمل في القلب، وفي التصرف، لنحيا كما يليق بإنجيل السيد المسيح، مقدسين في الفكر والأحاسيس كما في الكلام والعمل.	
وصايا ختامية عملية	الشاهد
١- الصلاة من أجله: يطلب معلمنا بولس من أولاده أن يصلوا لأجله، "حقًا كان يصلى من أجلهم لتثبيتهم، والآن يسألهم الصلاة من أجله، لا لكي لا يحل به خطر وإنما لكي تجرى كلمة الرب وتتمجد"، وأيضًا "وَلِكَيْ نُنْقِذَ مِنَ النَّاسِ الْأَرْدِيَاءِ الْأَشْرَارِ. لِأَنَّ الْإِيمَانَ لَيْسَ لِلْجَمِيعِ" (ع ٢) وهنا يشجعهم بطريقة غير مباشرة للجهاد في الحياة الروحية والخدمة. وهنا يقول القديس يوحنا ذهبى الفم: "لا نقدر أن نجرى في طريق الله، إلا محمولين على أجنحة الروح". ٢- تجنب السلوك بلا ترتيب: "تَتَجَبَّبُوا كُلُّ أَحَدٍ يَسْأَلُكُمْ بِلا تَرْتِيبٍ، وَلَيْسَ حَسَبِ التَّعْلِيمِ الَّذِي أَخَذَهُ مِنَّا. إِذْ أَنْتُمْ تَعْرِفُونَ كَيْفَ يَجِبُ أَنْ يُتِمَّلَ بِنَا، لِأَنَّا لَمْ نَسْأَلُكُمْ بِلا تَرْتِيبٍ بَيْنَكُمْ" (ع ٦-٧)، لا يقف عند تحذيرنا من السلوك بلا ترتيب، وإنما يلزمنا بتجنب كل أخ يسلك بلا ترتيب، وهنا لا يقصد مجرد ترتيبات أو تنظيمات كنسية، إنما هو "تدبير حياة" يس عقيدتنا، وعبادتنا، ومشاعرنا، وسلوكنا مع الآخرين. في هذا يقول القديس كبريانوس: "لا يمكن أن توجد شركة بين الإيمان وعدم الإيمان، مَنْ هو مع المسيح والمقاوم له...". ٣- الحث على عمل الخير: "وَلَا أَكُلْنَا خُبْرًا مَجَانًّا مِنْ أَحَدٍ، بَلْ كُنَّا نَشْتَغِلُ بِتَعَبٍ وَكَدٍّ لَيْلًا وَنَهَارًا، لِكَيْ لَا نُثْقَلَ عَلَى أَحَدٍ مِنْكُمْ..." (ع ٨-١٣)، يقدم معلمنا بولس نفسه مثالاً، معلناً التزامه بالمسيحي بالعمل كجزء لا يتجزأ من عمله الروحي. ٤- التحذير من الذين لا يطيعون الكلام.. أننا مطالبون بتجنبهم، وعدم مخالطتهم، حتى يخلوا، لكن في نفس الوقت يلزمنا أن نمزج الحزم بالحب، وأن نذرهم كإخوة نشتهى خلاصهم، فلا يليق بالراعى أن يكون قاسيًا عنيفًا، ولا يكون متساهلاً. ٥- يختتم معلمنا بولس الرسالة بصلوة يقدمها لله من أجلهم ليعطيهم السلام الحقيقي (ع ١٦)، ويكتب الختام بيده ليؤكد أنها رسالته الحقيقية، ولكي يعطيهم البركة الرسولية بشخصه.	الإصحاح الثالث

التعليم الكنسي، وخلص الإنسان (☆)

٣

الاهتمام الأول لدور الكنيسة الرعوى هو التعليم، ولعل أهم الموضوعات التعليمية العقائدية التي تهتم بها الكنيسة هو خلاص الإنسان، حيث لا خلاص خارج الكنيسة:

١- لا خلاص بدون الأسرار الكنسية: فسرى المعمودية والمسحة لازمان للخلاص، وسر الإفخارستيا "يعطى عنا خلاصًا وغفرانًا للخطايا وحياة أبدية لمن يتناول منه"، وسر الكهنوت هو المتمم للأسرار، وبالسلطان الذى أعطاه الله للآباء الرسل، وخلفائهم يتم غفران الخطايا للتائب المعترف فى سر التوبة والاعتراف، ويؤهل للتناول من جسد الرب ودمه. وحتى سر المعمودية وهو أول الأسرار يسبقه اعتراف أمام الأب الكاهن، ويتم منح التحليل أثناء صلوات المعمودية نفسها لأن الغفران يتم فى المعمودية.

٢- لا خلاص بدون الليتورجية: لأن الطقوس فى الصلوات الليتورجية من: قداسات، وصلوات، وصلاة الأجيبة، والأصوام والميطانيات.. إلخ. بما فيها من إنسحاق، وطلب للمغفرة، وطلب للمعونة، وشعور بعدم الاستحقاق، وحث على الاستمرار فى الجهاد، وفى حياة التوبة المستمرة، والنمو فى الثمر الروحى، وحياة الفضيلة، والثبات فى المسيح، كلها حتمية ولازمة للخلاص.

٣- لا خلاص بعيدًا عن تعليم الكنيسة: لأننا كنيسة رسولية تعتمد على التسليم الرسولى والتعليم الأبائى، لذلك نحن نستقى من الكنيسة الإيمان المسلّم مرة للقديسين، والذى حفظته كنيستنا القبطية الأرثوذكسية على مدى القرون، ولأن الكنيسة هى التى تقاوم البدع، وتدافع عن الإيمان القويم. فلقد قاومت الكنيسة الغنوسيين وأوريجانوس، وأريوس، ونسطور، وأبوليناريوس، وسابيلوس، ومقدونيوس، وغيرهم.. وحمت أولادها من سموم هذه الهرطقات الخطيرة التى تتسبب فى فقدان الأبدية لمن يتمسك بها.. ولولا آباء الكنيسة المدافعين لما وصل لنا الإيمان نقيًا وأصيلًا إلى يومنا هذا، فيجب علينا الانتباه لنقاوة التعليم باستمرار.. ومن أجل أهمية التعليم الصحيح، وضعت الكنيسة الأولى نظم دقيقة لتعليم الموعوظين، ووضع أن يكون الاعتراف بالإيمان السليم، أساسًا وشرطًا للمعمودية التى تعترف بها الكنيسة المقدسة.

فكيف يروج البعض ممن يدعون أنهم مسيحيون، ويتجاسرون أن يهاجموا أسرار الكنيسة، التى أسسها الرب يسوع المسيح له المجد بنفسه، معتبرين أنها أشياء عتيقة. ويروجون لذلك تحت ستار مواهب كاذبة ينسبونها للروح القدس!! مثل الرطانة بلغات غريبة، والوقوع على الأرض وما شابه ذلك.

(☆) عن محاضرة لنيافة المتنيح الأنبا بيشوى مطران دمياط.. أُلقيت فى مؤتمر العقيدة القبطية الأرثوذكسية.

أولاً: الأسرار المقدسة

كنيستنا القبطية الأرثوذكسية بها سبعة أسرار مقدسة: سر المعمودية، وسر الميرون، وسر التوبة والاعتراف، وسر تناول من جسد الرب ودمه، وسر مسح المرضى، وسر الزيجة، وسر الكهنوت.

١- سر المعمودية والميرون :

المعمودية هي باب الأسرار الذي يبدأ به الإنسان الدخول إلى الكنيسة.. ولا يمكن أن يمارس أى سر من الأسرار الكنسية إلا عن طريق الدخول بالمعمودية، التى تعطينا الحق أن ننال باقى الأسرار.

وسر المعمودية ضرورى للخلاص: ففى إرسالية السيد المسيح لتلاميذه قال: "اذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعَ وَكُرِّزُوا بِالْإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا. مَنْ آمَنَ وَاعْتَمَدَ خَلَصَ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ يَدْنُ" (مر ١٦: ١٥-١٦). ولم يقل أن الخلاص يكون نتيجة للإيمان وحده.. بل أن الإيمان مع المعمودية هو ما يجلب الخلاص. وبالتالى، أوصى الرب تلاميذه قائلاً: "فَازْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الْأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الْآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ" (مت ٢٨: ١٩). ومؤكداً على أهمية المعمودية قال لنيقوديموس: "الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يُوَلَدُ مِنَ الْمَاءِ وَالرُّوحِ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللَّهِ" (يو ٣: ٥).

✠ ويقول القديس أغسطينوس (٣٥٤-٤٣٠م) عن المعمودية: "أنها سر الخلاص الأبدى".

✠ ويقول القديس كيرلس الأورشليمي (٣١٣-٣٨٦م): "أى إنسان لا يقبل المعمودية فلا خلاص له".

✠ وعن الارتباط بين الإيمان والاعتراف بالثالوث، وبين المعمودية على اسم الثالوث: الآب والابن والروح القدس، يقول القديس باسيليوس الكبير (٣٣٠-٣٧٩م): "الإيمان والمعمودية هما طريقان للخلاص، لا يُمكن فصلهما، لأن الإيمان يكمل بالمعمودية، والمعمودية مؤسسة على الإيمان، وكلاهما مؤسس على الأقانيم الثلاثة".

✠ ويقول القديس أنثاسيوس الرسولى (٢٩٦-٣٧٣م): "إن المخلص لم يأمر فقط بالعماد، بل قال أولاً: "تلمذوا" ثم بعد ذلك قال: "عمدوهم باسم: الآب والابن والروح القدس"، لى يأتى الإيمان المستقيم من التعليم، ومع الإيمان يأتى إتمام المعمودية".

إذن لا يخدع أحد نفسه بأنه من الممكن أن يدخل ملكوت السماوات بدون سر المعمودية. حتى إذا كان طفلاً صغيراً، وإلا كيف تُغفر الخطية الجدية إن لم تتم معمودية الأطفال!!؟

٢- سر المسحة المقدسة :

الذى نسميه نحن "سر الميرون".. فقد كان فى حلول الروح القدس فى يوم الخمسين، على كل المؤمنين مجتمعين فى العلية من رجال ونساء.. وبعد ذلك كان الرسل يمنحون هذا السر بوضع أيديهم، ثم صار السر يُمنح بالمسح بالميرون المقدس بعد المعمودية مباشرة.

٣- سر الكهنوت وسر التوبة والاعتراف :

✠ في سفر الأعمال ذكر: "وَكَانَ كَثِيرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَأْتُونَ مُقَرَّرِينَ وَمُخْبِرِينَ بِأَفْعَالِهِمْ" (أع ١٨:١٩).
 ✠ وفي رسالة يعقوب الرسول عندما قال: "أَمْرِيضُ أَحَدٌ بَيْنَكُمْ؟ فَلْيَدْعُ قَسُوسَ الْكَنِيسَةِ فَيُصَلُّوا عَلَيْهِ وَيَذْهَبُوا بِزَيْتِ بِرِّبَتِ بِاسْمِ الرَّبِّ..." (يع ٥:١٤-١٥)، ولئلا يظن البعض أنه بدهن المريض بالزيت والصلاة من أجله، تغفر له خطاياه؛ أكمل مباشرة وقال: "اعترفوا بعضكم لبعض بالزلات، وصلوا بعضكم لأجل بعض لكي تشفوا. طلبه البار تقدر كثيرا في فعلها" (يع ٥:١٦). فعندما قال: إن كان قد فعل خطية تغفر له، استدرك سريعا وقال: "اعترفوا" أي أنه لا تغفر لهذا المريض الخطية إلا إذا اعترف. ولئلا يظن أحد أنه يكفي أن يعترف في سره، قال: "اعترفوا بعضكم لبعض". يفسر البروتستانت هذه الآية بقولهم: أنه من الممكن أن يعترف الإنسان لأي شخص من الإخوة!.. لا، لم يقل الرسول هذا، بل قال: "أَمْرِيضُ أَحَدٌ بَيْنَكُمْ؟ فَلْيَدْعُ قَسُوسَ الْكَنِيسَةِ" (يع ٥:١٤).

- لا يمارس الاعتراف على أي شخص، بل هناك وكيل، وقد قال السيد المسيح للرسول: "الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ مَا تَرَبِّطُونَهُ عَلَى الْأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاءِ، وَكُلُّ مَا تَحُلُونَهُ عَلَى الْأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولًا فِي السَّمَاءِ" (مت ١٨:١٨).

✠ وفي يوم أحد القيامة عندما ظهر السيد المسيح لتلاميذه أثناء اجتماعهم وقال لهم: "سَلَامٌ لَكُمْ. كَمَا أَرْسَلَنِي الْآبُ أَرْسِلُكُمْ أَنَا. وَلَمَّا قَالَ هَذَا نَفَخَ وَقَالَ لَهُمْ: أَقْبَلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ. مَنْ غَفَرْتُمْ خَطَايَاهُ تُغْفَرْ لَهُ وَمَنْ أَمْسَكْتُمْ خَطَايَاهُ أُمْسِكْتُمْ" (يو ٢٠:٢١-٢٣)، فأعطاهم موهبة الكهنوت، بسلطان الروح القدس بصورة مميزة عن حلول الروح القدس في يوم الخمسين، وهذه الموهبة هي لسلطان مغفرة الخطايا..

بذلك يتضح لنا أن الأسقف هو وكيل الله لأنه يستطيع بسلطان الروح القدس أن يمنح الحل "مَنْ غَفَرْتُمْ خَطَايَاهُ تُغْفَرْ لَهُ وَمَنْ أَمْسَكْتُمْ خَطَايَاهُ أُمْسِكْتُمْ" (يو ٢٠:٢٣) فإذا لم يسمع الاعتراف، فكيف يعرف إن كان هذا الشخص تائبًا أو غير تائب، وكيف بذلك يغفر للبعض خطاياهم أو يمسك للبعض الآخر خطاياهم؟!..

٤- سر الإفخارستيا :

وهو سر تناول المقدس (أي سر الشكر) حسب إيمان الكنيسة القبطية الأرثوذكسية هو إننا نتناول جسد حقيقي ودم حقيقي تحت أعراض الخبز والخمر. وهذا تسميه الكنيسة السر العظيم الذي للتقوى "عَظِيمٌ هُوَ سِرُّ التَّقْوَى: اللَّهُ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ" (١ تي ٣:١٦)..

فهذه هي ذبيحة الخلاص الحقيقية التي سلمها السيد المسيح لتلاميذه في ليلة آلامه قبل صلبه مباشرة، يسميها البعض العشاء الأخير، ويسميها البعض الآخر العشاء الرباني، ويسميها آخرون العشاء السري.

- الكنيسة لا تستطيع أن تعيش الخلاص وتتلامس معه إلا في سر التناول المقدس. في كل صلاة قداس، يكون دم المسيح حاضرًا في الكأس، لذلك قال: "هَذِهِ الْكَأْسُ هِيَ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ بِدَمِي" (كو ١١: ٢٥).. نعيش العهد الجديد؛ ليس كتذكار ضاع وانتهى؛ ولكن كتذكار حي قائم ممتد، وليس مجرد تذكار رمزي لذلك قال: "اصْنَعُوا هَذَا كُلَّمَا شَرِبْتُمْ لِذِكْرِي" (كو ١١: ٢٥).

وقد شرح القديس بولس الرسول هذا بأكثر وضوح وقال: "فَإِنَّكُمْ كُلَّمَا أَكَلْتُمْ هَذَا الْخُبْزَ وَشَرِبْتُمْ هَذِهِ الْكَأْسَ تُخْبِرُونَ مَوْتَ الرَّبِّ إِلَى أَنْ يَجِيءَ" (كو ١١: ٢٦).

لقد بارك السيد المسيح على الكأس في ليلة آلامه وقال: "اشْرَبُوا مِنْهَا كُلُّكُمْ، لِأَنَّ هَذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ الَّذِي يُسْفِكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا" (مت ٢٦: ٢٧-٢٨). فإذا كان السيد الرب نفسه يقول: هذا هو دمي، فمن يستطيع أن يقول أن هذا هو رمز فقط؟ ألا نؤمن بصدق كلمات السيد المسيح؟ وكيف للرمز أن يغفر الخطايا؟! لكننا نتناول من جسد الرب ودمه لمغفرة الخطايا كما قال السيد المسيح في (مت ٢٦: ٢٨).

ويقول القديس بولس الرسول: "أَيُّ مَنْ أَكَلَ هَذَا الْخُبْزَ أَوْ شَرِبَ كَأْسَ الرَّبِّ بِدُونِ اسْتِحْقَاقٍ يَكُونُ مُجْرِمًا فِي جَسَدِ الرَّبِّ وَدَمِهِ" (كو ١١: ٢٧).

فكيف يكون مجرمًا إن كان هذا دمًا ليس حقيقيًا، أو جسدًا ليس حقيقيًا!!!

مذبح الرب الذي هو مائدة الرب في الإفخارستيا؛ هو نفسه الصليب.. فذبيحة الصليب هي واحدة لا تتكرر، لكنها تمتد. لم تمتد ذبيحة الصليب بعدها فقط، بل امتدت قبلها أيضًا، بدليل أن السيد المسيح قدّم جسده ودمه في ليلة آلامه بنفسه قبل صلبه. فذبيحة الإفخارستيا (سر الشكر) من الممكن أن تمتد عبر الزمان، لأن هذا سر فائق وسر إلهي نقول عنه في القداس الإلهي: (ووضع لنا هذا السر العظيم الذي للثقوى)، ويقول القديس يوحنا ذهبى الفم الذى كانت فترة حياته من سنة ٣٤٧م إلى سنة ٤٠٧م: "ألنسنا نحن نقدم كل يوم قرايين؟ نعم نقدم، ولكننا نصنع تذكار موته. وهذه الذبيحة التى نقدمها كل يوم هي واحدة لا أكثر، لأنه قدّم مرة واحدة. لأننا دائماً نقدم حملاً واحداً بعينه، ولا نقدم الآن خروفاً وغداً خروفاً آخر، بل الحمل نفسه دائماً. فالذبيحة إذن هي واحدة. أو هل المسحاء كثيرون، لأن الذبيحة تُقدّم في محلات كثيرة؟ حاشا، لأن المسيح واحد في كل مكان، وهو هنا بكليته جسد واحد. وكما أنه يُقدّم في أماكن متعددة، ولا يزال جسداً واحداً لا أجساداً كثيرة، هكذا الذبيحة هي أيضاً واحدة".

سر الإفخارستيا هو مركز الخلاص في الكنيسة:

- ففى سر المعمودية، عندما نعمد طفلاً، نرشمه بالميرون، ثم نقوم بمناولة هذا الطفل بعد العماد.

- وفى سر الميرون، نقوم برشم المعمد بالميرون ثم التناول.

- وأيضًا في سر الاعتراف، يحضر الشخص للاعتراف لكي يحال من خطاياه بسلطان الروح القدس، من فم الأب الكاهن، ويستحق أن يتقدم للتناول من الأسرار المقدسة.
- وفي سر الكهنوت، عندما نرسم شماسًا للقسيسية، يكون ذلك أثناء القداس الإلهي، ويتناول من جسد الرب ودمه في هذا القداس نفسه.
- وأيضًا كان سر الزواج يتم بين رفع بخور باكر وبين القداس، ويتناول العروسان بلفافة واحدة عند توزيع الأسرار في نهاية القداس.
- وعندما نقوم بعمل سر مسحة المرضى يكون يوم جمعة ختام الصوم بين رفع بخور باكر والقداس، وإن قمنا به في المنزل نصلى ونطلب من الرب شفاء المريض حتى يستطيع الذهاب إلى الكنيسة، والتناول مع الشعب، وإذا لم يستطع ذلك؛ من الممكن أن يناوله الأب الكاهن في المنزل.
- فكل أسرار الكنيسة السبعة مركزها هو جسد الرب ودمه (سر الإفخارستيا) لذلك عندما ييخر الأب الكاهن يدور حول المذبح بالبخور، وذلك لكي يؤكد أن المذبح هو مركز عمل الخلاص، وهو حضور ذبيحة الصليب في الكنيسة..

ثانيًا: الصلوات الكنسية

تضع الكنيسة باستمرار العقيدة في داخل الطقس. فصلاة القداس تتضمن كل قصة الخلق والسقوط، وهو تذكار لموت المسيح، وقيامته، وصعوده، وجلوسه عن يمين الآب، وظهوره الثاني الآتي من السموات المخوف المملوء مجداً.

العقائد في الأجبية وعلاقتها بالطقس:

هناك علاقة وثيقة بين صلوات الأجبية وبين العقيدة الأرثوذكسية.. فالأجبية من مزامير وقطع الصلوات؛ هي تراث مُسلم من الآباء، وهي نظام قديم منذ القرون الأولى للمسيحية، فقد قيل أن "صَدَّ بُطْرُسُ وَيُوحَنَّا مَعًا إِلَى الْهَيْكَلِ فِي سَاعَةِ الصَّلَاةِ التَّاسِعَةِ" (أع ٣: ١).. أي أن صلوات السواعي كانت مستخدمة في الهيكل في زمن الآباء الرسل وعند اليهود.. لذلك منذ العصور الأولى للمسيحية بدأت الكنيسة ترتب صلوات السواعي الخاصة بها.

✠ ويقول معلمنا بولس الرسول: "مَتَى اجْتَمَعْتُمْ فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ لَهُ مَزْمُورٌ لَهُ تَعْلِيمٌ لَهُ لِسَانٌ لَهُ إِعْلَانٌ لَهُ تَرْجَمَةٌ: فَلْيَكُنْ كُلُّ شَيْءٍ لِلْبُنْيَانِ" (١ كو ١٤: ٢٦).. نحن نصلى صلوات الأجبية ونتمتع بها ونحيا روحانياتها، ونشعر بالبعد الروحي والعقائدي واللاهوتي فيها.

أمثلة لبعض صلوات الأجبية، التي ترد بها مفاهيم عقائدية أرثوذكسية أصيلة ممثلة بالإنسحاق أمام الله: - "إذا كان الصديق بالجهد يخلص فأين أظهر أنا الخاطئ... لأنني هأنذا بالآثام حبل لي وفي الخطايا ولدتني أُمِّي" (قطع صلاة الغروب).

- "ها هو ذا الخن يأتى فى نصف الليل، طوبى للعبد الذى يجده مستيقظاً أما الذى يجده متغافلاً فإنه غير مستحق المضى معه" (قطع الخدمة الأولى من صلاة نصف الليل).

- "إذا ما تفتنت فى كثرة أعمال الرديئة، ويأتى على قلبى فكر تلك الدينونة الرهيبة، تأخذنى رعدة فأهرب إليك يا الله محب البشر" (قطع الخدمة الثانية من صلاة نصف الليل).

هذه العبارات وغيرها الكثير يرد فيها الشعور بالتذلل أمام الله ومخافته، وضرورة أن يكون هناك جهاد روحى مستمر، وضرورة السهر والإستعداد الروحى.. إلخ. وهى عبارات يرفضها من تأثروا بالتيار الخمسينى، ولذلك يدعون أنهم ضامنين للخلاص حتى أنهم يهاجمون هذه المعانى فى المزامير، وصلاة الأجيبة.. كما أن أصحاب بدعة "قالبه الإنسان" لن يكون لهذه العبارات طعم أو مذاقة فى أفواههم، وفكرهم الممتلئ بالتعالى والعظمة والتأله.

ثالثاً: التعليم الصحيح والرد على البدع

إن الإيمان الصحيح لابد أن يسبق المعمودية كما سبق أن أوضحنا. لذلك إهتمت الكنيسة الأولى جداً بالتعليم، وحددت للموعوظين زمناً (حوالى ثلاث سنوات) يتعلموا فيه أساسيات الإيمان، ويستقوا العقيدة القوية، بل ويشبتوا فيها لدرجة الاستشهاد من أجلها. وكان لابد من الاعتراف بالإيمان الصحيح قبل نوال سر المعمودية. وقد رفضت الكنيسة المعمودية الهرطقة، لأنه لا خلاص خارج حظيرة الإيمان. فتقول قوانين الآباء الرسل (التي جمعت ٣٩٠م): "إن من تم تعميدهم بواسطة هرطقة لم يدخلوا فى العضوية. بل تدنسوا. وهم لم ينالوا غفران الخطايا إنما رباط عدم التقوى". وفى كل مرة تعرضت الكنيسة الأولى لهرطقة كانت تنبرى لمقاومتها بالتعليم الصحيح، وبعقد المجامع لحرم الهرطقة والمهرطقين.

إن العقيدة المسيحية اليوم أصبحت تواجه الكثير من المخاطر من الداخل، وليس من خارجها فقط. - وقد حذر معلمنا بولس الرسول تلميذه تيموثاوس بقوله: "لأنه سَيَكُونُ وَقْتُ لَا يَحْتَمِلُونَ فِيهِ التَّعْلِيمَ الصَّحِيحَ، بَلْ حَسَبَ شَهَوَاتِهِمُ الْخَاصَّةِ يَجْمَعُونَ لَهُمْ مُعَلِّمِينَ مُسْتَحْكَةً مَسَامِعُهُمْ. فَيَضْرِبُونَ مَسَامِعَهُمْ عَنِ الْحَقِّ، وَيَنْحَرِفُونَ إِلَى الْخُرَافَاتِ" (٢٢ فى ٤-٣-٤).

- لكنه يقول أيضاً: "لأنه لابد أن يكون بينكم بدع أيضاً ليكون المُرْكُونُ ظَاهِرِينَ بَيْنَكُمْ" (١ كو ١١: ١٩). - وعن المصير الأبدى للمبتدعين قال معلمنا بولس الرسول: "وَأَعْمَالُ الْجَسَدِ ظَاهِرَةٌ: الَّتِي هِيَ زِينَةُ عَهَارَةٍ نَجَاسَةٍ دَعَارَةٍ. عِبَادَةُ الْاَوْثَانِ سِحْرٌ عِدَاوَةٌ خِصَامٌ غَيْرَةٌ سَخَطٌ تَحَرُّبٌ شِقَاقٌ بِدْعَةٌ. حَسَدٌ قَتْلٌ سُكْرٌ بَطَرٌ، وَأَمْثَالُ هَذِهِ الَّتِي أَسْبَقُ قَائِلُوكُمْ عَنْهَا كَمَا سَبَقْتُ فَقُلْتُ أَيْضًا: إِنَّ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ مِثْلَ هَذِهِ لَا يَرْتَوْنَ مَلَكُوتَ اللَّهِ" (غل ٥: ١٩-٢١).

٤ الكنيسة بين التراث والمعاصرة (☆)

كلمة (كنيسة) (إكليسيا).. وفي التقليد الأرثوذكسي الكنيسة المقدسة هي: جماعة المؤمنين المجتمعين معاً بروح واحد تقودهم قيادة روحية قانونية - وهم الإكليروس - بقصد الصلاة والتعليم (لذلك لزم مكان للاجتماع وهو الكنيسة)، ومن هنا نشأت ضرورة الصلوات الطقسية والتعليم الأرثوذكسي.

وقد تأسست الكنيسة كجماعة مؤمنين منذ العهد القديم، واستمرت حتى أصبحت حاضراً نعيشه الآن، وستمند مستقبلاً سواء على الأرض أم في السماء، لتستمر الكنيسة في خدمتها وما تحمله من تراث، فالكنيسة هي كيان روحي واجتماعي لا يمكن أن ينفصلا عن بعضهما بعض.

فكنيسة اليوم هي امتداد لجماعة المؤمنين - أحباؤنا الذين رحلوا إلى السماء - ليكونوا أعضاء في الكنيسة المنتصرة - ولتكون كنيسة اليوم هي الكنيسة المجاهدة، التي مازالت تمتد في الزمن لتكون كنيسة المستقبل التي مازالت هي أبنائنا وأحفادنا الذين يستلمون الإيمان منا.

فالكنيسة في عمقها وإيمانها لا تفصل بين تاريخها الماضي، وحاضرها العامل، ومستقبلها الكائن في حياتها الحاضرة الآن.

وقد تباينت الكنائس المختلفة في درجات احتفاظها بمفهوم وفكر الكنيسة الأولى، وذلك بتأثير المتغيرات المختلفة على مر الزمان، التي أثرت في تعاليم الكنيسة الأولى، وإيمانها، وعلاقتها بالكتاب المقدس بدرجات مختلفة، وفي شكل بناء الكنيسة، وطريقة العبادة فيها، وفي مفهوم رجال الإكليروس وطريقة اختيارهم، ومنهج خدمتهم، وفي مفهوم جماعة المؤمنين وفكرهم الروحي وطريقة عبادتهم... إلخ، ولكن الكنيسة القبطية الأرثوذكسية فقد اختارت أن تحتفظ بتراثها وأن لا تتأثر بالمتغيرات الحادثة في العالم والتي أثرت بصورة أو بأخرى في مفاهيم هذه الكنائس، للفكر الكنسي الأصيل بدرجات متفاوتة.

✠ لقد لاحظنا في الفترة الأخيرة التأثير بالفضائيات المتعددة التي قدمت ملامح مغايرة للتعليم السليم، ومغايرة لشكل الكنيسة الأولى، وعبادة المؤمنين فيها، وعمل الإكليروس ودورهم الكنسي، ومناهج السلوك المتعددة، والمفاهيم الإيمانية التي تسلمناها، فإننا إن سلمنا بالتطور الحادث ولم نخطط لكي نواجه هذه المتغيرات بروح الصلاة، والفكر الأرثوذكسي، والتعليم المستقيم، فأني أرى أن هذا الأمر سوف يؤثر تأثيراً سلبياً على الحقائق والمسلمات الروحية واللاهوتية والسلوكية في مجتمعنا الكنسي بشكل خطير.

✠ ولاشك أن الكنائس الآن في حاجة إلى حركة تعليمية دراسية، تشرح فيها لأبنائها طريق الخلاص بفكر كتابي لا ينفصل عن التقليد الكنسي، وكما قاد يهوشافاط حملة تعليم لمعرفة الشريعة

(☆) عن محاضرة لنيافة الأنبا باخوميوس مطران البحيرة.. أقيمت في مؤتمر العقيدة القبطية الأرثوذكسية.

وأصول الإيمان، ورتب حملة تعليمية تطوف البلاد، اشترك فيها الخدام مع اللاويين والكهنة، ومعهم سفر الشريعة الإلهية، فجالوا في جميع مدن يهوذا وعلموا الشعب (٢ أخ ١٧: ٩) هكذا نحن أيضًا الآن في حاجة إلى حركة تعليم لنشر وتأکید الإيمان الأرثوذكسي السليم، وتسليم الحياة المسيحية السلوكية المستقيمة، التي تتناسب مع متغيرات العصر، حتى يمكن للكنيسة أن تواكب المتغيرات الحادثة، بفكر إنجيلي لا يعطل خلاص النفس.. دون تنازل أو تغيير فيما تسلمناه من الإيمانيات. لذلك فهدفنا من هذه الدراسة المختصرة: هو أن ندرس ما قد تسلمناه كتراث إنجيلي أرثوذكسي، ونحافظ عليه في جيلنا، ونحرص أن نسلّمه للجيل الآتي بأمانة، لكي نُظهر في الكنيسة المعاصرة ماضيها وحاضرها واشتياقات مستقبلها - بحسب إيماننا الأرثوذكسي - مؤكدين وحدانيتها، فهذه هي ملامح الكنيسة الواحدة الوحيدة المقدسة الجامعة الرسولية، التي اهتمت منذ نشأتها بحياة الصلاة الليتورجية، وحياة الخدمة (الدياكونية)، وحياة الشركة (الكيونوية)، وحياة الكرازة (الكريجما)، وحياة الشهادة (المارثيريا).

أولاً: الكنيسة والعلوم الإيمانية

كلمة كنيسة في التقليد الأرثوذكسي لا تنفصل عن مجموعة العلوم اللاهوتية، والعقائد الإيمانية المسيحية، التي تشكل الفكر الكنسي، وقد ظهر اهتمام الكنيسة بالتعليم الإيماني منذ اللحظة الأولى لمجيء القديس مرقس إلى مصر، إذ اهتم بإنشاء مدرسة الإسكندرية اللاهوتية، التي صارت أشهر مدرسة لاهوتية في العالم المسيحي في ذلك الوقت، وكان عملها الأول هو كمدرسة للموعوظين، ولكنها تطورت فيما بعد لتصير مكاناً يروى ظمناً للمسيحيين الأوائل بالإسكندرية، إلى المعرفة الإيمانية السليمة، فقد خلقت فيهم روح البحث، كما كانت المدرسة سبباً في تكوين قيادات كنسية متعددة، حيث تخرج من بين دارسيها الكثير من الطلاب الذين صاروا فيما بعد بابوات للكنيسة، ومن خلالها تم الاهتمام بالعمل المسكوني، حيث اجتذبت المدرسة الكثير من طلاب المعركة اللاهوتية من مصر وخارجها، فقبل الإيمان الكثيرين منهم بواسطتها. ولاشك أن مدرسة الإسكندرية اللاهوتية قد أبرزت وعياً عاماً عن أهمية التعليم كعنصر أساسي في البنيان الروحي، فقد قدمت للعالم أول نظام للدراسات اللاهوتية، واستخدمت الفلسفة كسلاح في مواجهة الفلاسفة، وصار لمدرسة الإسكندرية منهج تعليمي واضح وشامل - موسوعي - للاهوت المسيحي، كما استطاعت أن تقدم مثلاً لأساسيات الحياة الروحية المسيحية (منهج خاص بالأخلاقيات المسيحية)، وأخيراً فقد قدمت منهج عن الحكمة الإلهية والمعرفة الكافية للإنسان المسيحي.

لقد كانت العبادة تمارس جنباً إلى جانب مع الدراسة في هذه المدرسة، فكان الأساتذة يمارسون الصوم والصلاة والحياة النسكية مع تلاميذهم، وكانت حياتهم نموذجاً للنقاوة والكمال، لذلك ظهرت في وسطهم محبة البتولية والتزم الكثيرون بها، وكانت حياة الآباء والقديسون في المدرسة تقدم مثلاً في الريادة كحياة أثيناغورس وبنطينوس وأوريغانوس وهيراكليطوس وألكسندروس ودينوسيوس وديديموس الضيرير وثيؤغونوس... إلخ. كما كان لهم العديد من المؤلفات. مثل كتب التفاسير والكتب الروحية. كما ظهر من آباء المدرسة الآباء المدافعون عن الإيمان.

كما واجهت المدرسة الهرطقات مثل هرطقة آريوس، وظهرت شخصية أثناسيوس حامى الإيمان، الذى كان له موقفًا إزاء الأريوسية، كما كان له موقفًا إزاء الأبولينارية، لذلك كتب كتابات دفاعية عديدة منها: كتابه (ضد الوثنيين)، وكتاب (تجسد الكلمة)، وأيضًا ثلاث مقالات ضد الأريوسيين.

ولم تشغل القديس أثناسيوس كتابته اللاهوتية عن الاهتمام بالكتابات النسكية، فكتب كتابه عن حياة القديس أنطونيوس، ومقالاته عن البتولية، كذلك اهتم بكتابة التفاسير الكتابية والتي تعتبر من أهم الكنوز التراثية، مثل تفاسيره لسفر المزامير، وسفر الجامعة وسفر نشيد الأنشاد، وسفر التكوين. أما رسائله الفصحية التي كان يكتبها سنويًا لأولاده في عيد القيامة، فقد تركت أثرًا كبيرًا في حياة الكنيسة، وشكلت جزءًا هامًا من التراث الأرثوذكسى الهام في حياة الكنيسة.

إن صراعه ضد الهرطقة لم يحمل هدفًا شخصيًا، ولكن كان هدفه واضحًا، لقد كان قلبه ممتلئًا بالحب ومملؤ اهتمامًا بخلاص أولاده، لقد كان تواقًا إلى جذب كل النفوس، حتى الهرطقة إلى حياة التقوى، القائمة على حق الإنجيل.

إننا مدينون للقديس أثناسيوس وغيره من آباء الكنيسة بتنقية الإيمان الجامع من الأريوسية، وإيضاح المفهوم اللاهوتي لكلمة اللوغوس والخلص، وشرح حقيقة الثالوث والتجسد الإلهي، ولاهوت الروح القدس وانبثاقه من الآب، وعمل الروح القدس في حياتنا، وكيف ننعم من خلال المعمودية والمسحة بالعضوية في الكنيسة المقدسة.

✠ وجاء بعده القديس كيرلس الذى قاد الحركة الفكرية الكنسية لمقاومة النسطورية، وقد احتفظ لنا التراث الكنسى بكتاباتهِ وتفسيرهِ للعهد القديم والجديد، وكتاباتهِ ضد الأريوسية والنسطورية، وشروحاتهِ لتأكيد عقيدة الشيؤطوكوس (والدة الإله).

✠ ويعوزنا الوقت لو تحدثنا عن القديس ديسقوروس وموقفه من أوطاخي والمجامع المقدسة في نيقية ٣٢٥م، والقسطنطينية ٣٨١م، وأفسس ٤٣١م، وموقف الكنيسة من طومس لاون (فيما فعله الأنبا صموئيل المعترف)، ومجمع خلقيدونية، ونفى القديس ديسقوروس من أجل الإيمان الأرثوذكسى. إننا إن كنا قد تسلمنا الإيمان بجهاد القديسين آباء الكنيسة، فما تسلمناه هو تراث نعتز به، وعلينا أن ندرك أنه من الضروري المحافظة عليه، وأن ندافع عنه مهما كلفنا ذلك، فهى مهمة الشعب كله. فإننا إن كنا نرى الآن نزعة نحو التطور غير المنضبط الذى يتجاهل التراث الأبائى الكنسى، فإننا بلاشك ندرك أنها حركة مليئة بالمخاطر، فقد ظهرت نتيجة لها العديد من البدع المعاصرة، واتجاهات للنقد الكتابي!! كما خرجت الطوائف الكثيرة بنزاعات متعددة تضع الإيمان بعيدًا عن روح الآباء.

✠ وهنا أحب أن أشير إلى ضرورة الانتباه إلى الاتجاهات المعاصرة، التى تحاول أن تقدم العديد من الانحرافات اللاهوتية في كثير من المجالات، فالشخص المدقق يستطيع أن يدرك أن هناك اتجاه

معاصر نحو اختراق كيان الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، وهذا الاختراق وإن كان يبدو غير منظم أو ربما غير متعمد، ولكن المحللون للأحداث يرون أن هناك أيد خفية تحاول أن تعبت بالتراث اللاهوتي الذي تسلمناه، تحت مسميات كثيرة: كالتجديد والمعاصرة، ومواكبة التغيرات... إلخ. مما

يجعل بعض أبناء الكنيسة ينقادون إلى فكر غريب عن روح وفكر وتعليم الآباء اللاهوتي.

✠ ولكنني أيضًا أحب أن أؤكد على ضرورة التمييز في التعامل بين الذين ينقادون بنية سليمة لهذه الأفكار، والآخرين الذين لهم يد محرقة بقصد الإضرار بما تسلمناه من تراث، كما أنه على خدام الكنيسة بكافة درجاتهم أن يتابعوا بفكر روى واعى، وعين فاحصة ودراسة متأنية جادة، كل هذه الأفكار للتعرف على هذا الفكر - فكر الاختراق - ووسائله وأهدافه، حتى نستطيع أن نحافظ على ما تسلمناه من تراث لاهوتي، فنقدمه لجيلنا بطريقة تعليمية سليمة معاصرة، ونسلمه للأجيال القادمة تسليمًا أمينًا، نقيًا.

ثانيًا: الكنيسة كجماعة مؤمنين

في المفهوم الإيماني الأرثوذكسي جماعة المؤمنين هي أحد مكونات الكنيسة الحقيقية، فالكنيسة هي جماعة المؤمنين وليست هي فرد "لأنه كما أن الجسد هو واحد وله أعضاء كثيرة، وكل أعضاء الجسد الواحد إذا كانت كثيرة هي جسد واحد، كذلك المسيح أيضًا" (١ كو ١٢: ١٢).

كما يقدم لنا معلمنا بولس الرسول نموذجًا رائعًا، للحفاظ على شركة المؤمنين في جسد المسيح الذي هو الكنيسة. فبالرغم من كونه مدعو من الله مباشرة، وخدم وجاهد في الخدمة، وكتب العديد من الرسائل للكنائس في كل مكان، إلا أنه من أجل وحدة الإيمان، ووحدة جماعة الآباء الرسل، صعد إلى أورشليم مع برنابا وتيطس، وعرض على الآباء الرسل الإنجيل الذي كان يكرز به بين الأمم قائلاً: "لئلا أكون أسعى أو قد سعت باطلاً" (غل ٢: ٢)، لقد أدرك أنه عضو في جماعة المؤمنين جسد المسيح الواحد، ولهذا لا يمكن أن يخدم بعيداً عن دائرة هذا الجسد رغم كل الأمجاد العظيمة التي أعلنت له. كما كان في كنيسة أنطاكية أنبياء ومعلمون يخدمون ويصومون، فقال الروح القدس: "أفرزوا لي برنابا وشاول للعمل الذي دعوتهما إليه" (أع ١٣: ٢). وأمام هذه الدعوة ورغم أنها - برنابا وشاول - مدعوان ولهما نبوة ومواهب تعليم، صامت الكنيسة وصلت، ووضعت عليهما أيادي الآباء الرسل.

وإذ كانت الكنيسة تسير بقلب واحد في اتضاع وليس في كبرياء، لذلك عاشت الكنيسة واحدة في العالم لأكثر من أربعة قرون، ولم تستطيع الاضطهادات العنيفة ولا البدع ولا الهرطقات أن تعصف بإيمانها، ولا بكيانها، بل قهرت الكنيسة كل هذه المحن بوحدانيتها.

ولاشك أن الكنيسة كجماعة المؤمنين يجب أن تتمتع بإيمان واحد، وبهدف واحد، وبروح واحد:

١- **إيمان واحد:** بعقيدة الإيمان الواحد بوجود الله الواحد مثلث الأقانيم، وعقيدة الفداء والخلص بدم المسيح، وعقيدة الشركة مع الملائكة والقديسين، وأسرار الكنيسة السبعة كما يقول معلمنا

بولس الرسول: "جَسَدٌ وَاحِدٌ، وَرُوحٌ وَاحِدٌ، كَمَا دُعِيتُمْ أَيْضًا فِي رَجَاءِ دَعْوَتِكُمْ الْوَاحِدِ. رَبُّ وَاحِدٌ، إِيْمَانٌ وَاحِدٌ، مَعْمُودِيَّةٌ وَاحِدَةٌ، إِلَهٌ وَآبٌ وَاحِدٌ لِلْكُلِّ، الَّذِي عَلَى الْكُلِّ وَبِالْكُلِّ وَفِي كُلِّكُمْ" (أف ٤: ٤-٦). لذلك ترفض الكنيسة الزواج من غير المؤمنين، لأنها تعيش بمفهوم الإيمان الواحد لجماعه المؤمنين، كما أنها ترفض أيضًا عقيدة خلاص غير المؤمنين.

٢- **وهدف واحد:** الذي يجمع كافة المؤمنين مهما اختلفت أجناسهم وثقافتهم ومستوياتهم الروحية، هو حقيقة تقدمها الكنيسة كتراث عاشت به في القرون الأولى، وهذا الهدف هو: "هذه هي الْحَيَاةُ الْآبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الْإِلَهَ الْحَقِيقِيَّ وَحَدَّكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ" (يو ١٧: ٣). إن هدف جماعة المؤمنين ككنيسة هو خلاص النفوس ومجد الرب، وليس التشيع لشيع كثيرة، كما يجب أن يدرك الجميع أن خروج فرد أو جماعة عن الهدف الواحد يحدث شرخًا في جسد المسيح، ويحزن الرب، وهذا ما ينبغى أن ننادى به وبكل قوة. لعل التقدم التكنولوجي، وتعدد المدارس الفكرية، وتعارض المصالح، أنسانا الكثير من مبادئ الأمانة نحو المسيح، وضرورة حفظ الهدف الذي من أجله تعيش الكنيسة، وهو ضرورة الشهادة للمسيح شهادة حياة حقيقية..

٣- **وروح واحد:** وبقدر ما نحافظ على الإيمان الواحد والهدف الواحد يكون لنا قدرة للحفاظ على الروح الواحد "لَأَنَّ الرُّوحَ يَفْحَصُ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى أَعْمَاقَ اللَّهِ. لِأَنَّ مَنْ مِنَ النَّاسِ يَعْرِفُ أُمُورَ الْإِنْسَانِ إِلَّا رُوحَ الْإِنْسَانِ الَّذِي فِيهِ؟ هَكَذَا أَيْضًا أُمُورُ اللَّهِ لَا يَعْرِفُهَا أَحَدٌ إِلَّا رُوحُ اللَّهِ. وَنَحْنُ لَمْ نَأْخُذْ رُوحَ الْعَالَمِ، بَلِ الرُّوحَ الَّذِي مِنَ اللَّهِ، لِنَعْرِفَ الْأَشْيَاءَ الْمَوْهُوبَةَ لَنَا مِنَ اللَّهِ" (١ كو ٢: ١٠-١٢)، لاشك أن روح الله القدوس يفحص كل شيء، ولاشك أن لنا أنواع مواهب متعددة "وَلَكِنَّ هَذِهِ كُلُّهَا يَعْمَلُهَا الرُّوحُ الْوَاحِدُ بِعَيْنِهِ، قَاسِمًا لِكُلِّ وَاحِدٍ مِمُّفْرَدِهِ، كَمَا يَشَاءُ" (١ كو ١٢: ١١)، لأن عمل الروح القدس الواحد فينا يعطى ثمرة "أَمَّا ثَمَرُ الرُّوحِ فَهُوَ: مَحَبَّةٌ، فَرَحٌ، سَلَامٌ، طُوبَى أَنَاةٌ، لُطْفٌ، صِلَاحٌ، إِيْمَانٌ، وَدَاعَةٌ، تَعَقُّفٌ" (غل ٥: ٢٢-٢٣).

إن كنيسة اليوم امتداد لكنيسة الأوس، وواحدة مع كنيسة المستقبل. إنها كنيسة واحدة يجب أن تحمل وحدانية: الإيمان والهدف والروح، وهذا ما نحتاج أن نوّكده في جيلنا المعاصر. إنها دعوة تؤكد ضرورة وحدتنا في الإيمان والعقيدة، وتدفعنا أن نحافظ على أبنائنا في حضن الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، وكذلك في شركة الإيمان المسيحي المستقيم.

وهنا نحب أن نشير إلى حركات معاصرة ينادى أصحابها بممارسة الأفراد لخدمات تحمل اتجاهات لاهوتية لا تتفق مع إيماننا الأرثوذكسي، وما يتبعه من فكر خاص بمفاهيم المواهب والألسنة، تحت مسمى التجديد اللازم للحدثاء، ومواكبة العصر. الأمر الذي يفقدنا التراث وما تسلمناه من الآباء.

ثالثاً: الرب نصيب وميراث الكهنوت الكنسى

كلمة إكليروس هى مأخوذة من أصل يونانى تعنى ميراث الرب أو نصيب الرب، لذلك صار الإكليروس هم من كان الرب ميراثهم أو نصيبهم، وعرفت الكنيسة درجات الإكليروس الثلاث: الشموسية والقسيية والأسقفية.. وهى درجات كتابية مذكورة فى الكتاب المقدس، كما أنها درجات كنسية مذكورة فى قوانين الكنيسة (إن قوماً سميناهم أساقفة وآخرين سميناهم قسوساً وآخرين شمامسة بصلاة ووضع يد).

أ- **درجة الشماسية** يتكلم الكتاب المقدس فى سفر الأعمال (أع ٦: ١-٨)، عن طلب الآباء الرسل من المؤمنين أن يختاروا سبعة رجال من الإخوة، المملوءين من الروح القدس والإيمان والحكمة، ليقاموا شمامسة - أى خدام مساعدين للآباء الرسل - ومن بينهم كان القديس اسطفانوس، حتى يتفرغوا هم للصلاة وخدمة الكلمة.

وقد أرسل القديس بولس الرسول إلى كنيسة فيلبى قائلاً: "بُولُسُ وَتِيمُوثَاوُسُ عَبْدَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، إِلَى جَمِيعِ الْقُدِّيسِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، الَّذِينَ فِي فِيلِبِّي، مَعَ أَسَاقِفَةٍ وَشَمَامِسَةٍ" (فى ١: ١)، كما حدد القديس بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس صفات الشماس: "كَذَلِكَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الشَّمَامِسَةُ ذَوِي وَقَارٍ، لَا ذَوِي لِسَانَيْنِ" (١ تي ٣: ٨)، "لِيَكُنِ الشَّمَامِسَةُ كُلُّ بَعْلٍ امْرَأَةً وَاحِدَةً" (١ تي ٣: ١٢). من هنا يتضح أن الشماسية ذكرت فى الكتاب المقدس ذكراً مباشراً من أجل تدبير الخدمة فى الكنيسة.

ب- **درجة القسيية** ذكرت أيضاً بوضوح فى الكتاب المقدس.. لقد انتخب بولس وبرنابا للمؤمنين فى لسترة وأيقونية وإنطاكية قسوساً، وأقاموهم فى كل كنيسة، ثم صلبا بأصوام، واستودعوهم للرب الذى كانوا قد آمنوا به (أع ١٤: ٢٣)، كما أنه من ميليتس أرسل معلمنا بولس الرسول إلى أفسس، واستدعى قسوس الكنيسة (أع ٢٠: ١٧)، وفى (١ تي ٥: ١) يتحدث معلمنا بولس الرسول إلى تلميذه قائلاً له: "تَرَكْتُكَ فِي كَرِيَتٍ لِكَيْ تُكْمَلَ تَرْتِيبَ الْأُمُورِ النَّاقِصَةِ، وَتُقِيمَ فِي كُلِّ مَدِينَةٍ شُيُوخًا كَمَا أُوصِيْتُكَ"، كما يوصى معلمنا يعقوب الرسول: "أَمْرِيضُ أَحَدٌ بَيْنَكُمْ؟ فَلْيَدْعُ قُسُوسَ الْكَنِيسَةِ فَيُصَلُّوا عَلَيْهِ وَيَذْهَبُوا بِزَيْتٍ بِاسْمِ الرَّبِّ، وَصَلَاةُ الْإِيمَانِ تَشْفِي الْمَرِيضَ، وَالرَّبُّ يُقِيمُهُ، وَإِنْ كَانَ قَدْ فَعَلَ خَطِيئَةً تُغْفَرْ لَهُ" (يع ٥: ١٤-١٥).

ج- ويذكر الكتاب المقدس **درجة الأسقفية** كدرجة مستقلة.. فيقرر معلمنا بولس الرسول: "صَادِقَةٌ هِيَ الْكَلِمَةُ: إِنْ ابْتَغَى أَحَدُ الْأُسْقَفِيَّةَ، فَيَسْتَهَي عَمَلًا صَالِحًا. فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْأُسْقَفُ بِلَا لَوْمٍ..." (١ تي ٣: ١-٢، ١ تي ٧: ١).

كما يرسل القديس بولس الرسول النعمة والسلام إلى الأساقفة الذين فى كنيسة فيلبى (فى ١: ١).

وفى المفهوم الأرثوذكسى هذه الدرجات الكهنوتية الثلاثة هى دعوة واختيار وإرسالية ومسحة.

والكهنوت يكون بوضع اليد، وحسب تسلسل:

١- الكهنوت دعوة:

لاشك أن الكهنوت تلمذة للرب وتبعية حقيقية له، وإدراك لإرادة الرب نحو كسب الخطاة، واستجابة الخادم لهذه الإرادة، والسعى نحو كمالها، والثبات فيها أمر ضروري. ولأن الكهنوت يحمل معه كرامة لذلك لابد من دعوة، ومادامت هناك دعوة فهذا العمل يكون ليس للكل.

فضرورة الدعوة الكهنوتية أمر ثابت في الكتاب المقدس: "وَلَا يَأْخُذْ أَحَدٌ هَذِهِ الْوِظِيْفَةَ بِنَفْسِهِ، بَلِ الْمَدْعُوُّ مِنَ اللَّهِ، كَمَا هَارُونُ أَيْضًا" (عب ٤:٥). والسيد المسيح دعا تلاميذه الإثني عشر (مت ١٠:١) وذكر الكتاب قصة دعوة كل واحد منهم.. "هُؤْلَاءِ الْاِثْنَا عَشَرَ أَرْسَلَهُمْ يَسُوعُ وَأَوْصَاهُمْ قَائِلًا.. " (مت ٥:١٠). فهناك دعوة لأشخاص معينين، وهناك إرسالية لهم، وليس لكل أحد "وَدَعَا تَلَامِيذَهُ الْاِثْنَيْنِ عَشَرَ، وَأَعْطَاهُمْ قُوَّةً وَسُلْطَانًا.. وَأَرْسَلَهُمْ لِيَكْرِزُوا" (لو ٩:١-٢). "وَبَعْدَ ذَلِكَ عَيَّنَ الرَّبُّ سَبْعِينَ آخَرِينَ أَيْضًا، وَأَرْسَلَهُمْ اِثْنَيْنِ اِثْنَيْنِ" (لو ١٠:١).

٢- أن الكهنوت اختيار:

والاختيار يدل على أنه ليس لكل أحد، كقول السيد المسيح: "لَيْسَ أَنْتُمْ اخْتَرْتُمُونِي بَلِ أَنَا اخْتَرْتُكُمْ، وَأَقَمْتُكُمْ لِتَذْهَبُوا وَتَأْتُوا بِثَمَرٍ" (يو ١٥:١٦).

٣- الكهنوت إرسالية:

ولأن الكهنوت رسالة معينة فهو إرسالية، وهو ليس للكل، وإنما لأشخاص معينين، فيوحنا المعمدان "كَانَ إِنْسَانٌ مُرْسَلٌ مِنَ اللَّهِ اسْمُهُ يُوحَنَّا. هَذَا جَاءَ لِلشَّهَادَةِ لِيَشْهَدَ لِلنُّورِ، لِكَيْ يُؤْمِنَ الْكُلُّ بِوَاسِطَتِهِ" (يو ١:٦-٧). الله اختار يوحنا قبل أن يولد، وقدسه وهو في بطن أمه، وملاه من الروح القدس (لو ١:١٥). ✠ وعن الإرسالية يقول: "كَمَا أَرْسَلَنِي الْآبُ أَرْسَلُكُمْ أَنَا" (يو ٢٠:٢١)؛ و "كَمَا أَرْسَلْتَنِي إِلَى الْعَالَمِ أَرْسَلْتُهُمْ أَنَا إِلَى الْعَالَمِ" (يو ١٧:١٨). وفي تأكيد الإرسالية يقرر: "اطْلُبُوا مِنْ رَبِّ الْحَصَادِ أَنْ يُرْسَلَ فَعَلَةً إِلَى حَصَادِهِ" (مت ٩:٣٨).

وفي الإرسالية يحدد الرب يسوع نوع العمل: "اذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الْأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الْآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ. وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ" (مت ٢٨:١٩-٢٠): "اَكْرِزُوا بِالْإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا. مَنْ آمَنَ وَاعْتَمَدَ خَلَصَ" (مر ١٦:١٥-١٦).

فالعمل هو أن يكرزوا.. يتلمذوا.. يعمدوا.. أن يسلموا ما تسلموه من الرب.

لذلك فالكهنوت دعوة واختيار، وإرسالية من الله للرسل وخلفائهم، إذ يقول معلمنا بولس الرسول لأساقفة أفسس: "اخْتَرْتُمُوهُمْ إِذَا لَأَنْفُسِكُمْ وَلِجَمِيعِ الرِّعِيَّةِ الَّتِي أَقَامَكُمْ الرُّوحُ الْقُدُسُ فِيهَا أَسَاقِفَةً، لِتَرْعَوْا كَنِيْسَةَ اللَّهِ الَّتِي اقْتَنَاهَا بِدَمِهِ" (أع ٢٠:٢٨).

٤- الكهنوت مسحة:

الكهنوت في الكنيسة القبطية هو مسحة (نفخة مقدسة، ووضع اليد).

الروح القدس هو الذى يقيم، والرسول كانوا يمنحون الروح القدس بوضع اليد لكل رتب الكهنوت، ووضع اليد على أشخاص معينين دليل على أنه ليس للكل، فالسيد المسيح أعطى الروح القدس للتلاميذ، فبعد القيامة ذهب إليهم والأبواب مغلقة بسبب خوفهم "فَفَرِحَ التَّلَامِيذُ إِذْ رَأَوْا الرَّبَّ. فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ أَيْضًا: سَلَامٌ لَكُمْ! كَمَا أَرْسَلَنِي الْآبُ أَرْسَلُكُمْ أَنَا. وَلَمَّا قَالَ هَذَا نَفَخَ وَقَالَ لَهُمْ: اقْبَلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ. مَنْ عَفَرْتُمْ خَطَايَاهُ تُغْفَرْ لَهُ، وَمَنْ أَمْسَكْتُمْ خَطَايَاهُ أُمْسِكْتُمْ" (يو ٢٠: ٢٠-٢٣).

وإلى اليوم في سيامة الكهنة يفتح المختار للكهنوت فمه بعد تناول، وينفخ فيه الأسقف قائلاً: اقبل الروح القدس، ويرد الأب الكاهن: "فتحت فمى واجتذبت لى روحاً" (مز ١١٩).

٥- وضع اليد وإقامة الخدام:

عندما احتاجت الكنيسة إلى شمامسة للخدمة، كان هناك ترتيب في تعيين هؤلاء الخدام. لم تكن مجرد الرغبة والتطوع، أو القبول منهم هي الوسيلة للخدمة، بل كان لابد من وضع اليد.

ففى اختيار الكنيسة للشمامسة السبعة يذكر الكتاب قول الآباء الرسل: "فَانْتَخِبُوا أَيُّهَا الإِخْوَةُ سَبْعَةَ رِجَالٍ مِنْكُمْ، مَشْهُودًا لَهُمْ وَمَمْلُوءِينَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ وَحِكْمَةٍ، فَتَقِيمُهُمْ عَلَى هَذِهِ الْحَاجَةِ" (أع ٦: ٣).. نقيمهم أى نضع عليهم اليد، ويأخذون سلطان الروح القدس للخدمة، "فَصَلُّوا وَوَضَعُوا عَلَيْهِمُ الْيَدَيْنِ" (أع ٦: ٦). وهذه الدرجة لا يأخذها أحد من نفسه بل المدعو من الله.. وهنا نرى أن الكنيسة كقناة شرعية يجب أن يقام من خلالها الخدام.

✠ كما حدث مع معلمنا بولس الرسول، فقد دعى من: الآب والابن والروح القدس، ولكنه كان لابد له من المرور من القناة الشرعية وهى حنايا.

لذلك المؤهلات مثل المواهب والثراء، والوراثة. وغيرها ليست مؤهلاً للكهنوت بدون وضع اليد. وما يقال فى هذا الأمر على الشمامسة يقال على باقى الدرجات الكهنوتية.

٦- تسلسل وضع اليد:

معلمنا بولس الرسول وضع اليد على كثيرين، وقال لتلميذه تيموثاوس: "أَذْكُرُكَ أَنْ تُضَرِمَ أَيْضًا مَوْهَبَةَ اللَّهِ الَّتِي فِيكَ بِوَضْعِ يَدَيَّ" (٢ تي ١: ٦).. أى أنه أخذ وضع اليد، وبعد ذلك وضع هو اليد على آخرين "لَا تَضَعْ يَدًا عَلَى أَحَدٍ بِالْعَجَلَةِ، وَلَا تَشْتَكَ فِي خَطَايَا الْآخَرِينَ" (١ تي ٥: ٢٢).. وهكذا..

فالكهنوت إذا دعوة.. اختيار.. إرسالية ومسحة بوضع اليد، والدعوة من الرب تؤكد أن الله يريد من خلالها خلاص نفوس أولاده.

وتوجد عدة رتب في كل درجة من درجات الكهنوت الثلاثة، وهذه الرتب تعطى من خلال الدرجة بدون وضع يد.. ولكن لها طقس وصلوات خاصة بكل رتبة، فينال كل من يقبلها نعمة خاصة من الروح القدس، تؤهله وتساعده لممارسة خدمته، فى رتبته الجديدة التى نالها.

والكتاب المقدس يعلمنا أن كل درجة ورتبة ينالها الخادم، إنما هي ثمرة خدمته وجهاده فالذى أخذ الخمس وزنات، والذى أخذ الوزنتين كل كان عليه أن يربح بوزناته، ولهذا مدحهم السيد، وأما الذى أخذ الوزنة وطمرها، وأعادها كما هى، بدون أن يربح شيئاً، دعاه السيد بالعبد البطل، وطرحه فى الظلمة الخارجية.

٧- التراث القبطى والكهنوت:

فى الكنيسة القبطية يحرس التراث القبطى الأرثوذكسى على عدة أمور خاصة بالدرجات الكهنوتية:

١- ليس الهدف من النظام الكهنوتى هو الرئاسة، ولكن لاستكمال متطلبات الخدمة التى تستوجب تنظيم العمل فى الكنيسة، فهذه الدرجات تعطى حسب الاحتياج من جهة الكنيسة، والأهلية من جهة الشخص الذى ينالها، فعندما ظهر احتياج الكنيسة إلى خدمة المواهب اختاروا الشمامسة، وعندما بحثوا وجدوا رجالاً مملوءين من الروح والحكمة، ومشهود لهم، لذلك يتم اختيار الرتب الكهنوتية من خلال تزكية من الشعب والإكليروس.. كما يجب على مانح الدرجة (الأب الأسقف) - أن يختبرهم أولاً ثم يتشمسوا إن كانوا بلا لوم (١٠:٣).

٢- يجب أن يلتزم كل من يحمل درجة أو رتبة من الإكليروس بحدود الرتبة التى فيها ولا يتعدها لئلا يقع عليه غضب الرب كما حدث مع بنى قورح إذ أهلكهم الرب.. كذلك ضرب الرب عزيا الملك بالبرص لما تعدى حدوده.

كذلك يرتبط حاملو الدرجات بحدود الأماكن التى أقيموا فيها ولا يصح التنقل من مكان إلى آخر بدون إذن.

٣- هذه الدرجات الكهنوتية تعطى للرجال فقط: فالرجل رأس المرأة وهذا هو الناموس الطبيعى، ومع محبة السيد المسيح للسيدة العذراء فهى لم تقام فى أية درجة كهنوتية، وهذا يتوافق مع القدرات الطبيعية للرجل.

ولا تستبعد الكنيسة المرأة من الخدمة، فالكنيسة تعرف خدمة المرأة كالشماسات والأرامل منذ العهد القديم، فنرى مريم النبية أخت هارون قادت الشعب فى التسبيح عندما عبروا البحر الأحمر، كما يتكلم الكتاب عن دبورة التى قضت لبنى إسرائيل فى عصر القضاة، وخلدة النبية.

وفى أيام السيد المسيح كان هناك حنة بنت فنوئيل النبية، ومريم المجدلية، ومريم أم يعقوب ويوسى، وأم ابنى زبدي.

- وكذلك فى العصر الرسولى يذكر الكتاب فيبى خادمة كنخريا، وبريسكلا زوجة أكىلا، وبرسيس.

والشماسة فى الطقس القبطى الأرثوذكسى ليست من بين الدرجات الشماسية، ولكنها خادمة مساعدة للإكليروس فى احتياجات النساء: حسب طقس تكريسهن كمكرسات متبتلات، باللائحة الخاصة بهن مثل: (العماد - تعليم النساء - إفتقادهن - خدمة المريضات - الخدمات الاجتماعية للنساء)، وهى تقام بدون وضع يد، ولكن بصلوات تكريس الأب الأسقف.

وهنا نحب أن نشير إلى ضرورة حفاظنا على تراثنا الإنجيلي والكنسي، السليم كما تسلمناه نقيًا. إن التزامنا بالتراث يحفظ للكهنة كرامته، وللخدام مصداقية دعوتهم، واستحقاقهم للخدمة، وعدم إدعاء ما ليس فيهم وما ليس من حقهم.

رابعًا: الكنيسة كتراث مسيحي

ويقصد بالكنيسة في أحد معانيها المبنى.. فهي المكان المشيد وفق مواصفات روحية معينة، ومخصص للصلاة والعبادة "بَيْتِي بَيْتَ الصَّلَاةِ يُدْعَى" (مت ٢١: ١٣).. "بَيْتِكَ تَلِيْقُ الْقَدَاسَةُ يَا رَبُّ إِلَى طُولِ الْأَيَّامِ" (مز ٩٣: ٥)، ومن تراثنا المسيحي الجميل أن يسمى المكان المخصص للصلاة باسم الكنيسة، وهو من وضع الآباء الرسل أنفسهم (١ كو ١٤: ٣٤)، وهذا المكان يَدشن للرب بصلوات تكريس خاصة، بعد ليلة صلاة وتسبيح تنتهي بتدشين المذابح والمعموديات وتقديس صحن الكنيسة، ودهنه بالميرون ورش الماء بطقس جميل.

١- بيت إيل: كان أول ما كُرس كمكان للعبادة، كرسه أبونا يعقوب أبو الأسباط، ودعا اسم ذلك المكان بيت إيل أي بيت الله (تك ٢٨: ١٧-١٩).

٢- خيمة الاجتماع: وقد عرف شعب الله في العهد القديم خيمة الاجتماع، حيث المسكن، وفيه القدس وقدس الأقداس، وأيضًا الدار الخارجية.

٣- هيكل سليمان: تأسس هيكل سليمان وهُدم ثم تجدد مرتين على يد زربابل ونحميا وعزرا، ومرة أخرى أثناء حكم هيرودس الكبير سنة ٢٠ ق.م.. وفي سنة ٧٠م أحرق الهيكل بواسطة تيطس القائد الروماني.

وكانت خيمة الاجتماع والهيكل في العهد القديم، هما رمزًا لكنيسة العهد الجديد (عب ٨: ٥).

٤- بيت مارمرقس: كان أول كنيسة في العهد الجديد، ففيه اجتمع التلاميذ مع السيد المسيح، وتأسس سر الإفخارستيا (مر ١٤: ١٥-٢٦) وفيه حل الروح القدس على الكنيسة يوم الخمسين.

- وبخروج التلاميذ للكراسة، بدأت الحاجة إلى وجود أماكن كثيرة لاجتماع المؤمنين للعبادة والتعليم، وابتدأ المؤمنون بسبب الاضطهاد يعقدون اجتماعاتهم في بيوت المؤمنين.

وقد مرت الكنيسة المسيحية بثلاث مراحل في تاريخها:

- أ- المرحلة الأولى: كانت المسيحية فيها ديانة غير معترف بها، حتى عصر الملك دقلديانوس (٣٠٨م).
- ب- المرحلة الثانية: كديانة مسموح بها وذلك بصدور مرسوم التسامح الديني، على يد الملك قسطنطين (٣١٣م).
- ج- المرحلة الثالثة: أخيرًا أصبحت المسيحية ديانة الدولة الرسمية في عصر الإمبراطور ثيودسيوس الكبير، سنة (٣٨١م).

وتبعًا لهذه التطورات التاريخية تطور نظام بناء الكنائس في التراث المسيحي القبطي الأرثوذكسي، والكنيسة في شكلها الحالي تمثل تراثًا تتميز به الكنيسة القبطية الأرثوذكسية.

فالكنيسة هي مكان مكرس ومخصص للخدمة، ولا يليق أن يستخدم في شئ سوى العبادة والتعليم وممارسة الأسرار الكنسية. ولما للكنيسة أهمية في تراثنا القبطي، فقد وضعت الطقوس اللازمة لبناء الكنائس. أ- من جهة شكل مبنى الكنيسة (تُبنى على شكل سفينة أو الفلك الذي بناه نوح، أو على شكل دائرة أو على شكل صليب)..

ب- ومن جهة أقسامها.. المذبح وشرقيته وكل ما يحويه، وحن الكنيسة، والخوارس، وبيت لحم والهيكل. ج- ومن جهة مكان المعمودية.. اللقان.. والأعمدة.. والإنبل.. والمنجليات.. والشمعدان.. وكرسى الأسقف.. وحامل الأيقونات.. وترتيب الأيقونات المكتوبة بالفن القبطي، وأبواب الهيكل والقناديل.. التى أمام الأيقونات.. وبيض النعام.

إن تكريس أماكن محددة للصلاة وإقامة الخدمات السرائرية، هي تراث إنجيلي قبطي عاشته الكنيسة على مر السنين، والاتجاه لمقاومة هذا التراث يفقدنا الكثير من المفاهيم الإيمانية، الأمر الذى يجعل بيت الرب ليس بيت للصلاة، ولكن منتدى اجتماعي، يمكن أن يمارس فيه كافة الخدمات، وبالتالي يفقد المسكن قدسيته وجمال تكريسه.

فكل ما يحمله التراث في موضوع المبنى الكنسى، يساعد على العبادة وحصص الذهن في التأمل الروحي، وهو أمر يجب أن نحصر في المحافظة عليه بأمانة أرثوذكسية، وذلك من أجل سلامة الكنيسة. من كل ما سبق وعرضناه عن مفهوم الكنيسة من جهة: الإيمان.. وجماعة المؤمنين.. والإكليروس.. والمبنى.. نرى أننا قد تسلمنا تراثاً يحمل معاني كلها تهتم بخلص النفوس، والارتباط الحقيقي بشخص ربنا يسوع المسيح.. هذا التراث الذى جاهدت الكنيسة من أجل الحفاظ عليه إلى اليوم، لذلك تقع علينا مسؤولية الحفاظ عليه، لنسلمه للأجيال القادمة بأمانة كاملة نقيًا وسليماً.

وإن كنا نؤمن بالحدثة.. فالحدثة ليست في تغيير المفاهيم الإيمانية، والنظام الكهنوتي وطبيعة جماعة المؤمنين، أو شكل الكنيسة.. ولكن الحدثة في كيفية تقديم كل ما تسلمناه من تراث بوسائل عصرية، مستخدمين التكنولوجيا الحديثة. فنستطيع أن نقدم فكر الكنيسة التعليمي من خلال الفضائيات، والميديا ووسائل التواصل الاجتماعي وهو أسلوب حديث كاستخدام قنواتنا المسيحية الأرثوذكسية وغيرهم لتقديم الإيمان وتوصيله لكل بيت في أنحاء العالم. ولكن عدم اهتمامنا بالتراث الذى تسلمناه، يجعلنا نفقد الكثير من ملامح الإيمان، ونساق في طرق بعيدة ومتفرقة، مثل:

✠ دخول فكرة كهنوت المرأة!! وفكرة تأليه الإنسان!! وقبول الكهنوت بوسائل غير شرعية!! وعدم الاحتفاظ بوحدانية الكنيسة وجامعيته! وتطوير الزى الكهنوتي! وعدم الاحتفاظ بتراثنا.. واستخدام الكنائس لغير أهداف الصلاة والتعليم! وظهور بدع متعددة.. والتشكيك في أسفار الكتاب المقدس.. وعدم الاهتمام بعقيدة الخلاص بدم المسيح!! وعدم الزواج من غير المؤمنين!!.. إلخ. من الأمور التى تحملنا بعيداً عن روح وفكر وإيمان كنيستنا الأولى، التى أسسها الرب يسوع نفسه، لتبقى هكذا إلى مجيئه الثانى "هَآ أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الْيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ" (مت ٢٨: ٢٠).

٥ التعليم وروح الإفراز والرد على البدع والهرطقات

قد يتساءل البعض لماذا أمرنا الإنجيل بمحاربة الهرطقة؟ وما خطورة أفكارهم على البناء الروحي للإنسان، وعلى البنيان العام للكنيسة؟ في البداية نؤكد على أن الكنيسة لا تحارب أشخاصاً، ولكنها تقاوم فكرًا منحرفًا، ومنهجًا معيبًا في الخدمة...

فتعالوا معًا نعرف بعض مخاطر إنحرافاتهم الفكرية بطريقة موضوعية منهجية...

١ - الغيبية والخرافات

المنهج الأرثوذكسي يقوم على الإنجيل والآباء والليتورجيا.. أما أصحاب المناهج المنحرفة، فيكون مرجعهم الرؤى والأحلام والإعلانات و(الروح القدس قال لي)، والخرافات. هؤلاء ينطبق عليهم قول معلمنا بولس الرسول: "وَلَا يُضْعَوُا إِلَى خُرَافَاتٍ وَأَنْسَابٍ لَّا حَدَّ لَهَا" (١١ تي ٤-٣). "لَأَنَّهُ هَكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ: لَا تَغْشَ كُمْ أَنْبِيَائُكُمْ الَّذِينَ فِي وَسْطِكُمْ وَعَرَّافُكُمْ وَلَا تَسْمَعُوا لِأَحْلَامِكُمْ الَّتِي تَحَلِّمُونَهَا. لِأَنَّهُمْ إِنَّمَا يَتَّبِعُونَ لَكُمْ بِاسْمِي بِالْكَذِبِ. أَنَا لَمْ أَرْسَلَهُمْ يَقُولُ الرَّبُّ" (١٩-٨: ٢٩).

إن الأرثوذكسية تنطبق عليها قول الكتاب: "وَأَمَّا غَايَةُ الْوَصِيَّةِ فَهِيَ الْمَحَبَّةُ مِنْ قَلْبٍ طَاهِرٍ، وَصَمِيرٍ صَالِحٍ، وَإِيمَانٍ بِلَا رِيَاءٍ" (١١ تي ٥: ١). أما الهرطقة فهم الذين زاغوا عن هذه "الأُمُور الَّتِي إِذْ زَاغَ قَوْمٌ عَنْهَا انْحَرَفُوا إِلَى كَلَامٍ بَاطِلٍ، يُرِيدُونَ أَنْ يَكُونُوا مُعَلِّمِي النَّامُوسِ، وَهُمْ لَا يَفْهَمُونَ مَا يَقُولُونَ وَلَا مَا يُقَرَّرُونَهُ" (١١ تي ٦: ١-٧).

تجاهل العقل.. وتحكم صاحب المنهج المنحرف في خصوصيات تلاميذه.. فيرشح لأحدهم زوجة، ويمنع زواج آخر، بحجة أن الروح القدس غير موافق!! ويلغى العقل والفكر كأنه مضاد للإيمان.. لقد خلق الله لنا عقلاً، لكي نستخدمه لا لتجاهله.. وعندما نستخدم العقل جيداً يتمجد الله فينا، لأنه هو خالق هذا العقل الجبار. بينما إذا استسلمنا للغيبيات فإننا نُهين الله لأننا تجاهلنا عطيته العظيمة لنا (يجب أن نفكر).

أين المرجع الكتابي الذي يقول أن الكحة تطرد الشيطان، كما تعتقد بعض هذه الجماعات؟! وأين الآباء الذين علّموا بأن الأحاسيس الروحية تسكن في أعضاء الإنسان، كالكد والطحال والمرارة؟! ويعلق القديس الأسقف أغناطيوس ويقول: "ابتعدوا عن الحشائش السامة، التي لا يحرسها المسيح؛ لأنها ليست من أغراس الرب. من اتبع الشقاق لا يرى ملكوت الله، ومن اتبع فكرة غريبة لا ينسجم مع آلام المسيح".

إن الإفلاس الروحي والفكري، يقود الناس إلى هذه الخرافات والغيبيات، التي تهين المسيحية، والفكر المسيحي، أمام غير المسيحيين. الذين أحياناً يعتبرون أن المسيحية، هي مجموعة هذه الأفكار التافهة.

"وَلَكِنْ، كَانَ أَيْضًا فِي الشَّعْبِ أَنْبِيَاءُ كَذَبَةٌ، كَمَا سَيَكُونُ فِيكُمْ أَيْضًا مُعَلِّمُونَ كَذَبَةٌ، الَّذِينَ يَدُسُّونَ بِدَعِ هَلَاكِ. وَإِذْ هُمْ يُنْكِرُونَ الرَّبَّ الَّذِي اشْتَرَاهُمْ، يَجْلِبُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ هَلَاكًا سَرِيعًا.." (٢بط ٢: ١-٣).

٢- الروحانية الإنفعالية وخطورتها

الإنسان مركب من جسد ونفس وروح.. إذا كانت الروحانية مرتبطة بالجسد فقط، سيكون التدين مريضًا، فريسيًا، حرفيًا. وإذا كانت مرتبطة بالنفس فقط، سيكون التدين نفسانيًا، عاطفيًا، إنفعاليًا، مزيفًا، ومؤقتًا.. لذلك في المنهج الأرثوذكسي، نتعامل مع الله "بِالرُّوحِ وَالْحَقِّ لِأَنَّ الْآبَ طَالِبٌ مِثْلَ هَؤُلَاءِ السَّاجِدِينَ لَهُ..." (يو ٤: ٢٣-٢٤).

في المنهج الأرثوذكسي، الجسد يتروحن ولكن لا تكون العبادة حسب الجسد. والنفس تتسامى، ولكن لا تكون العبادة على مستوى العاطفة.. والروح تقود الكيان الإنساني، ولكنها تكون خاضعة لروح الله.. أما المناهج المنحرفة، فتعتمد على إثارة عاطفة السامعين.. سواء بالترانيم الحماسية والموسيقى الصاخبة.. أو بالكلمات العاطفية المتأججة بالمشاعر.. أو بالوعظ الحماسي، المملوء بالإنفعال والإيحاءات النفسية. "هَؤُلَاءِ هُمْ الْمُعْتَزِلُونَ بِأَنْفُسِهِمْ، نَفْسَانِيُونَ لَا رُوحَ لَهُمْ" (يه ١٩).

لم نسمع عن الآباء أنهم كانوا يهتفون هكذا.. ولا وجدت في ألمان الكنيسة، أو تسابيحها مثل هذه العواطف المريضة.. ويقول القديس الأنبا أنطونيوس: "إن كثيرين عملوا أعمالاً عظيمة، لكن لأنهم لم يعملوا هذه الأعمال بإفراز، لم يدركوا طريق الله، وذلك الميناء الطاهر لم يبلغوا".

إن الروحانية المزيفة، تكون كالنار في القش.. والروحانية القبطية الأرثوذكسية، كالماء الذي ينحت في الصخر، بهدوء وعمق واستمرارية. لذلك نرفض هذه العبادة الإنفعالية لأنها من النفس، وليست من الروح.

٣- التكلم بالأسنة ورسائل الروح القدس

موضوع التكلم بالأسنة، محسوم وواضح فيه رأى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية. وليس مجالنا الآن أن نشرح موقف الكنيسة منه.. ولقد شرح بكل تفصيل معلمنا بولس الرسول، معنى هذه الموهبة في (١كو ١٢-١٤). ويمكن الرجوع لهذه الإصحاحات وقراءتها.

ولكن ما يعيننا في هذا المجال أنه إن كان إنسان يدعى، أنه قبطي أرثوذكسي، فلماذا لا يلتزم بإيمان كنيسته القبطية الأرثوذكسية؟! إن كانت الكنيسة تعلم أنه لا يوجد حاليًا تكلم بالأسنة، حسبما ورد في (١كو ١٤: ٢٢) "إِذَا الْأَلْسَنَةُ آيَةٌ، لَا لِلْمُؤْمِنِينَ، بَلْ لِغَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ".

فكيف لأحد أن يتكلم بالأسنة؟ إما أن الكنيسة كلها ليست أرثوذكسية، وهذا الأخ وحده أرثوذكسي حقيقي، أو أن الكنيسة أرثوذكسية، وهذا الأخ غير أرثوذكسي. وفي كلا الحالتين يجب عليه أن يكون صادقًا مع نفسه، ولا يدعى انتماءه لهذه الكنيسة المجيدة، بل يعلن هويته الحقيقية وانتماءه الحقيقي.

الإنسان الأمين الصادق، يخضع لإيمان كنيسته ويلتزم به، ويعيه جيداً، ولا يسقط في إنحرافات.. وإن سقط فهو غير جدير بأن يكون معلماً في الكنيسة.. إن التكلم بالسنة في هذه الجماعات، هو تعبير عن كل الأخطاء السابق شرحها.. فهي تكريس لمبدأ الغيبية والخرافات.. ومبدأ الروحانية الإنفعالية، ومبدأ الجماعة المختارة، ومبدأ تغييب المخ والعقل، ومبدأ الكبرياء والإحساس بالتميز..

فيجب علينا أن نقنتى روح الحكمة والإفراز لكل ما يُقال وكل ما يُعلم به الآخرين وذلك لأن:

١- الهرطقات تعليم شيطاني:

أول حقيقة تقابلنا هي أن الشيطان هو المحرك لكل هرطقة في الكنيسة "لَكِنَّ الرُّوحَ يَقُولُ صَرِيحًا: أَنَّهُ فِي الْأَزْمَنَةِ الْآخِرَةِ يَرْتَدُّ قَوْمٌ عَنِ الْإِيمَانِ، تَابِعِينَ أَرْوَاحًا مُضِلَّةً وَتَعَالِيمَ شَيَاطِينٍ..." (١٠:٤-٢). فهل مطلوب من الكنيسة أن تحمي تعليم الشيطان وتقبله؟! "لَيْسَتْ هَذِهِ الْحِكْمَةُ نَازِلَةٌ مِنْ فَوْقُ، بَلْ هِيَ أَرْضِيَّةٌ نَفْسَانِيَّةٌ شَيْطَانِيَّةٌ" (يع ٣:١٥)، "لأنه سيكون وقت لا يحتملون فيه التعليم الصحيح، بل حسب شهواتهم الخاصة يجمعون لهم معلمين مستحكة مسامعهم، فيصرفون مسامعهم عن الحق، وينصرفون إلى الخرافات" (٢٢:٤-٣:٤).

فهل الكنيسة مسئولة عن حماية الإنحرافات والخرافات والشهوات الخاصة في التعليم؟ إن مثل هؤلاء الكذبة يحكم عليهم الكتاب المقدس بالهلاك.

"أَنَّ مِثْلَ هَؤُلَاءِ هُمْ رُسُلٌ كَذَبَةٌ، فَعَلَهُ مَا كَرُّوا، مُغَيِّرُونَ شَكْلَهُمْ إِلَى شِبْهِ رُسُلِ الْمَسِيحِ. وَلَا عَجَبَ. لِأَنَّ الشَّيْطَانَ نَفْسُهُ يُغَيِّرُ شَكْلَهُ إِلَى شِبْهِ مَلَائِكَةِ نُورٍ!..." (٢ كو ١١:١٣-١٥).

لقد وصف هنا - معلمنا بولس الرسول - الهرطقة بأنهم خدام الشيطان وكذبة وماكرون.. فهل تقبلهم الكنيسة وهم هكذا؟ إن الأساس الذي تُبنى عليه الأفكار الهرطوقية، هو التمرد "فَإِنَّهُ يُوجَدُ كَثِيرُونَ مُتَمَرِّدِينَ يَتَكَلَّمُونَ بِالْبَاطِلِ، وَيَخْدَعُونَ الْعُقُولَ" (١٠:١). والتمرد محسوب في فكر الإنجيل إنه مثل عبادة الأوثان: "لِأَنَّ التَّمَرُّدَ كَخَطِيئَةِ الْعِرَافَةِ وَالْعِنَادِ كَالْوَثَنِ وَالتَّرَافِيمِ" (١ ص ٢٣:١٥).

إن التعليم الهرطوقي ليس إطلاقاً من الله، ولا من الروح القدس روح الحق.. بل هو من العالم والشيطان وروح الضلال "هُم مِّنَ الْعَالَمِ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ يَتَكَلَّمُونَ مِنَ الْعَالَمِ، وَالْعَالَمُ يَسْمَعُ لَهُمْ. نَحْنُ مِنَ اللَّهِ، فَمَنْ يَعْرِفُ اللَّهَ يَسْمَعُ لَنَا، وَمَنْ لَيْسَ مِنَ اللَّهِ لَا يَسْمَعُ لَنَا" (١ يو ٤:٥-٦). "الَّذِي مِنَ اللَّهِ يَسْمَعُ كَلَامَ اللَّهِ. لِذَلِكَ أَنْتُمْ لَسْتُمْ تَسْمَعُونَ لَأَنَّكُمْ لَسْتُمْ مِنَ اللَّهِ" (يو ٨:٤٧).

٢- الهرطقة يحكمون على أنفسهم:

"مِمَّا خَرَجُوا، لَكِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا مِنَّا، لِأَنَّهُمْ لَوْ كَانُوا مِنَّا لَبَقُوا مَعَنَا. لَكِنْ لِيُظْهِرُوا أَنَّهُمْ لَيْسُوا جَمِيعُهُمْ مِنَّا" (١ يو ٢:١٩). إن الإنسان المسيحي الحقيقي يشعر أنه عضو في الجسد.. يسلك كباقي الجسد،

ويفكر كراس الجسد "أَمَّا نَحْنُ فَلَنَّا فِكْرُ الْمَسِيحِ" (١ كو ١٦:٢)، ويكون حريصاً ألا يخرج عن إجماع الفكر الكنسي والتقليد الرسولي.. يبرهن على صدق عضويته بطاعته، وتوافق فكره الخاص مع فكر المسيح. "وَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنْ تُلَاحِظُوا الَّذِينَ يَصْنَعُونَ الشَّقَاقَاتِ وَالْعَثَرَاتِ خِلَافًا لِلتَّعْلِيمِ الَّذِي تَعَلَّمْتُمُوهُ وَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ..." (رو ١٦:١٧-١٨). "عَالِمًا أَنَّ مِثْلَ هَذَا قَدْ انْحَرَفَ، وَهُوَ يُخْطِئُ مَحْكُومًا عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ" (١١:٣).

إن الكنيسة في حكمها على الهرطقة، إنما تقرر حكماً سبق أن حكموا به هم على أنفسهم بسبب عدم طاعتهم للحق. ولقد سبق السيد المسيح ونبهنا بنفسه ألا نتبع الأنبياء الكذبة "وَيَقُومُ أَنْبِيَاءُ كَذِبَةٌ كَثِيرُونَ وَيُضِلُّونَ كَثِيرِينَ" (مت ٢٤:١١)، "هَا أَنَا قَدْ سَبَقْتُ وَأَخْبَرْتُكُمْ" (مت ٢٤:٢٥).

فإذا كان الكتاب المقدس قد أنبأنا مسبقاً عن حتمية ظهور الهرطقة والذئاب الخاطفة. فلماذا نبهنا لذلك؟ وما هو دور الكنيسة إزاءهم؟ وما هي خطة الكتاب المقدس لمواجهةهم؟
أول كل شيء أن يكون لنا روح التمييز والإفراز. "أَيُّهَا الْأَحْبَاءُ، لَا تُصَدِّقُوا كُلَّ رُوحٍ، بَلِ امْتَحِنُوا الْأَرْوَاحَ: هَلْ هِيَ مِنَ اللَّهِ؟..." (١ يو ٤:١).

ليست البساطة هي السذاجة وقبول أى فكر.. بل مع البساطة لابد من وجود الحكمة والإفراز "هَا أَنَا أُرْسِلُكُمْ كَعَمَلٍ فِي وَسْطِ ذِئَابٍ (الهرطقة) فَكُونُوا حُكَمَاءَ كَالْحَيَّاتِ وَبَسَاطَةً كَالْحَمَامِ" (مت ١٠:١٦). لقد مدح الله سليمان الحكيم لأنه سأل لنفسه الحكمة (١ مل ٣:٩-١٠).

ولذلك فمن ضمن المواهب التي يمنحها الله للكنيسة موهبة "مُتِّيزُ الْأَرْوَاحِ" (١ كو ١٢:١٠) لكي تنفذ الكنيسة وصية السيد المسيح القائلة: "اخْتَرُوا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الْكَذِبَةِ الَّذِينَ يَأْتُونَكُمْ بِثِيَابِ الْحُمَلَانِ، وَلَكِنَّهُمْ مِنْ دَاخِلٍ ذِئَابٌ خَاطِفَةٌ" (مت ٧:١٥). "امْتَحِنُوا كُلَّ شَيْءٍ. تَمَسَّكُوا بِالْحَسَنِ" (١ تس ٥:٢١).

إذاً مطلوب منا أن نميز الإنسان الذي يخدم بروح الله، والمزييف الذي يخدم بروح مضلة ونكتشف هل هذا التعليم من الله أم لا؟ "أَنْ لَا تَتَزَعَّرُوا سَرِيعًا عَنْ ذِهْنِكُمْ، وَلَا تَرْتَاعُوا، لَا بِرُوحٍ وَلَا بِكَلِمَةٍ وَلَا بِرِسَالَةٍ كَأَنَّهَا مِنَّا" (٢ تس ٢:٢)، "الَّذِينَ نَحْنُ لَمْ نَأْمُرْهُمْ" (أع ١٥:٢٤). "وَأَمَّا أَقُولُ هَذَا لِئَلَّا يَخْدَعَكُمْ أَحَدٌ بِكَلَامٍ مَلِيقٍ" (كو ٤:٢). ولا يقف الأمر عند حد الإفراز والتمييز فقط، بل يجب مواجهة الهرطقة.

إن ما لدينا من تسليم رسولي وآبائي قد حافظت عليه كنيستنا القبطية بكل نقاوة وأمانة، وسلمته إلينا بكل دقة وتقوى. وقد بذلت الكنيسة دمها وعرقها حباً لفاديها وعريسها، وحفظاً لتراثها وسلامة إيمانها. فإذا أردت أن تستند إلى شرح إلهي مستنير، وتفسير أمين غير منحرف وبدون شهوات خاصة.. تعال إذاً إلى كنيستك القبطية الأرثوذكسية لتغترف من كنوز معرفتها لتشبع وتفرح وتسعد بالمسيح إلهنا.

٦ مفهوم المعجزة

يتكلم الكتاب المقدس كثيراً عن المعجزات.. وهناك معجزات يُجريها الله على أيدي قديسيه الأَطْهَار، ولا يزال حتى اليوم، يتداول بعض الناس قصصاً عن معجزات تُجرى في عصرنا الحاضر. وهناك قنوات فضائية تتكلم طول الوقت عن معجزات تحدث لبعض الناس.. فتعالوا معاً نعرف ما هي المعجزة؟ وما الهدف منها؟ وما علاقتها بالإيمان؟ وأشياء أخرى نعرفها من خلال الفكر الكتابي وشرح الآباء.

أولاً: ما هي المعجزة؟

المعجزة هي عمل يفوق الطبيعة، ويفوق التوقع الطبيعي، كأن يُشفى إنسان مريض بمرض عضال فجأة وبدون علاج، أو يقوم ميت من الموت، أو غير ذلك من الأحداث فائقة الطبيعة. وأعمال الله التي يعملها يومياً معنا يمكن أن تُعتبر معجزات بالنسبة لنا، ولكنها شئ طبيعي بالنسبة لقدرة الله الفائقة.

فالشمس تشرق كل يوم، وتغرب في مواعيد محددة، ومعجزة جسم الإنسان وما فيه من أجهزة وعمليات فسيولوجية، والعقل البشري وما يحويه من غنى، والإبداع والقدرة على التفكير، وعدد الخلايا العصبية التي فيه وكيف تعمل، بل لو تأملنا في كل ما يحيط بنا، لأدركنا مقدار الإعجاز فيه، لولا أننا اعتدنا.. فصار كل شئ لنا طبيعياً، وبدأنا نبحث عن الأشياء الخارقة.

وعندما تجسّد الله وحل بيننا، كان الشئ الطبيعي بالنسبة له أن تخرج منه قوة لشفاء الناس..

✠ "الذي جالَ يَصْنَعُ خَيْرًا وَيَشْفِي جَمِيعَ الْمُتَسَلِّطِ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ" (أع ١٠: ٣٨).

✠ "وَكَانَتْ قُوَّةُ الرَّبِّ لَشِفَائِهِمْ" (لو ١٧: ٥).

✠ "فَقَالَ يَسُوعُ: قَدْ لَمَسَنِي وَاحِدٌ، لِأَنِّي عَلِمْتُ أَنَّ قُوَّةً قَدْ خَرَجَتْ مِنِّي" (لو ٤٦: ٨).

لقد كان الرب يسوع وسط الناس، كمثال التيار الكهربائي، الذي تخرج منه قوة تُثير، وتُحرك، وتُسخن، وتُبرد. كذلك كانت القوة الخارجة من الرب تشفى، وتُطهر، وتُغفر الخطايا، وتُبارك الأكل، وتُقيم الموتى... كان كل ذلك مُعْجَزِيّاً في نظر الناس، ولكنه كان طبيعياً جداً بالنسبة للرب يسوع القادر على كل شئ. يمكننا أن نعتبر قيامة السيد المسيح من الموت، ليست معجزة لأنها الشئ الطبيعي بالنسبة له..

فهو ينبوع الحياة:

✠ "فِيهِ كَانَتْ الْحَيَاةُ، وَالْحَيَاةُ كَانَتْ نَوْرَ النَّاسِ" (يو ١: ٤).

✠ "قَالَ لَهَا يَسُوعُ: أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا" (يو ١١: ٢٥).

✠ "لَأَنَّ عِنْدَكَ يَنْبُوعَ الْحَيَاةِ. بِنُورِكَ نَرَى نُورًا" (مز ٩: ٣٦).

إذا أردت أن ترى معجزة.. فالمعجزة الحقيقية هي التجسد.. أن يصير الله إنسانًا!! والمعجزة الأكبر هي الصليب.. أن يموت الله.. إنه شئ غير عادي على الإطلاق!! لذلك قام السيد المسيح من الأموات.. "ناقضًا أوجاع الموت، إذ لم يَكُنْ مُمَكِّنًا أَنْ يُمَسِكَ مِنْهُ" (أع ٢: ٢٤).

والمعجزة الحقيقية التي تجرى في حياتنا هي تجديد طبيعة الإنسان، واقتناؤه الحياة السمائية.

- **الله وحده هو صانع المعجزات:** لأنه هو وحده القادر على كل شئ، ولا يعسر عليه أمر..

✠ "مَنْ مِثْلَكَ بَيْنَ الْإِلَهَةِ يَارَبُّ؟ مَنْ مِثْلَكَ: مُعْتَزًّا فِي الْقَدَاسَةِ، مَخُوفًا بِالتَّسَابِيحِ، صَانِعًا عَجَائِبَ؟" (خر ١٥: ١١).

✠ "مُبَارَكُ الرَّبِّ اللَّهُ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ، الصَّانِعُ الْعَجَائِبَ وَحْدَهُ" (مز ١٨: ٧٢).

✠ "لَأَنَّكَ عَظِيمٌ أَنْتَ وَصَانِعُ عَجَائِبَ. أَنْتَ اللَّهُ وَحْدَكَ" (مز ١٠: ٨٦).

- **القديسون والمعجزات:** أحيانًا يُعْطَى الله رجاله القديسين أن يصنعوا عجائب باسمه..

✠ "كَانَتْ عَجَائِبُ وَأَيَاتٌ كَثِيرَةٌ تُجْرَى عَلَى أَيْدِي الرُّسُلِ" (أع ٢: ٤٣).

✠ "وَأَمَّا اسْتِفَانُوسُ فَإِذْ كَانَ مَمْلُوءًا إِيمَانًا وَقُوَّةً، كَانَ يَصْنَعُ عَجَائِبَ وَأَيَاتٍ عَظِيمَةً فِي الشَّعْبِ" (أع ٦: ٨).

✠ "وَأَقَامَ اثْنَيْ عَشَرَ لِيَكُونُوا مَعَهُ، وَلِيُرْسِلَهُمْ لِيَكْرِزُوا، وَيَكُونَ لَهُمْ سُلْطَانٌ عَلَى شِفَاءِ الْأَمْرَاضِ

وَإِخْرَاجِ الشَّيَاطِينِ" (مر ١٤: ٣-١٥).

ثانيًا: الهدف من المعجزة

١- **إظهار قوة الله، وتمجيد اسمه القدوس، حتى يؤمن به الناس:**

✠ "هَذِهِ بَدَايَةُ الْآيَاتِ فَعَلَهَا يَسُوعُ فِي قَانَا الْجَلِيلِ، وَأَظْهَرَ مَجْدَهُ، فَأَمَنَ بِهِ تَلَامِيذُهُ" (يو ٢: ١١).

✠ "وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُ أَعْمَلُ، فَإِنْ لَمْ تَوْمِنُوا بِي فَأَمِنُوا بِالْأَعْمَالِ، لَكِنِّي تَعْرِفُوا وَتَوْمِنُوا أَنَّ الْآبَ فِيَّ

وَأَنَا فِيهِ" (يو ١٠: ٣٨).

٢- **وأيضًا جاء السيد المسيح ليعمل معجزات غير حسية في الطبيعة البشرية، وهي:**

- إخراج الشيطان من سلطانه المزيف على البشر.

- تجديد الطبيعة البشرية، ومنحها نعمة الاستنارة.

- أن يُقيمنا من موت الخطية، ويُحيينا حياة أبدية. - أن يعطينا أن نأكل جسده ودمه الأقدسين.

كل هذه معجزات غير محسوسة، ولن يصدقها الناس.. لأننا لا نؤمن إن لم نرَ بأعيننا!! فما الدليل على أن طبيعة الإنسان تتجدد بالمعمودية؟ وما الدليل على أن خطايا المعترف تُغفر له؟ لذلك عمل السيد المسيح معجزات ظاهرة محسوسة، وملموسة، ومرئية، ليبرهن بها على ما يعمل داخلنا، دون أن نرى أو نحس أو نلمس.

هذه الحقيقة يمكن أن ندركها من كلام السيد المسيح مع اليهود في معجزة شفاء المفلوج: "ولكن لكي تعلموا أن لابن الإنسان سلطاناً على الأرض أن يغفر الخطايا، قال للمفلوج: لك أقول: قم واحمل فراشك واذهب إلى بيتك!" (لو ٢٤: ٥).

- وعاتب السيد المسيح توما بسبب احتياجه للبرهان المحسوس، وقال له: "لأنك رأيتني يا توما آمنت! طوبى للذين آمنوا ولم يروا" (يو ٢٩: ٢٠).

✠ لقد أخرج السيد المسيح الشياطين من أجساد الناس بمعجزات محسوسة.. ليُعرفنا أنه جاء ليُخرج الشيطان من سلطانه على البشر.

✠ وشفى البرص.. ليُعرفنا أنه جاء ليشفي الطبيعة البشرية التي فسدت بسبب الخطية.

✠ وشفى المجانين.. ليُعرفنا أنه جاء ليرد للبشر عقلهم المسلوب منهم بسبب سلطان الشيطان عليهم.

✠ وشفى العميان.. ليرد لنا البصيرة الروحية في سر الاستنارة أي (المعمودية).

✠ وشفى الأصم.. ليفتح آذاننا، لنسمع صوته العذب، بعد أن شوشت عليه أصوات العالم والصخب والشهوات.

✠ وشفى المشلولين، وذوى الأعضاء اليابسة، والمفلوجين... ليحررنا من قيود الخطية، فنتحرك معه في طريق القداسة والبر والخدمة.

✠ وشفى نازفة الدم.. ليوقف نزيف الخطية التي أنهكت البشرية.

✠ وأشبع الجموع من الخبزات وبعض السمك.. ليُعرفنا أنه جاء ليشبعنا بنعمته الغنية، ويده المباركة، ويهدنا للأكل من جسده ودمه الأقدسين.. فنثبت فيه وهو فينا.

✠ وأقام الموتى.. ليُعلمنا بنهاية سلطان الموت والفساد، وأنه جاء ليقيمنا من موت الخطية، ويحيينا حياة أبدية.

✠ وهدأ العواصف.. ليُطمئننا أنه قادر أن يسكت صخب عواصف الشهوات، ويهدئ نفوسنا المضطربة.

✠ ومشى على الماء.. ليُعرفنا أنه خالق الطبيعة، ومسيطر عليها، فلا نعود نخاف من بحر أو نار أو أى كارثة تحدث في الطبيعة طالما هو معنا.

✠ ولعن التينة فيبست.. ليعرفنا أنه كما هو طيب وصالح، هو أيضاً حازم ويجازي الأشرار غير المثمريين.
✠ وسمح بصيد السمك الكثير.. لينبتنا بالكنيسة المقدسة التي ستصطاد المؤمنين ليكونوا معه كل حين.
✠ وحول الماء إلى خمر في عرس قانا الجليل.. ليبرهن لنا مقدرته على تحويل الخمر إلى دم مقدس له، دون تغيير في الشكل أو الطعم.

✠ وشفى الحمى.. ليعلم أنه قادر أن يطفىء لهيب نار خطايانا والشهوات.
إنها المعجزات الحقيقية التي تكلم عنها إشعياء النبي في نبوته قائلاً: "وَيَسْمَعُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الصُّمُّ أَقْوَالَ السَّفَرِ، وَتَنْظُرُ مِنَ الْقَتَامِ وَالظُّلْمَةِ عُيُونُ الْعُمَى، وَيَزْدَادُ الْبَائِسُونَ فَرَحًا بِالرَّبِّ، وَيَهْتَفُ مَسَاكِينُ النَّاسِ بِقُدُوسِ إِسْرَائِيلَ" (إش ٢٩: ١٨-١٩).

٣- شفقة الله على الناس والخليقة :

✠ في معجزة إشباع الجموع، قال الرب يسوع: "إِنِّي أَشْفِقُ عَلَى الْجَمْعِ، لَأَنَّ الْآنَ لَهُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ يَمْكُثُونَ مَعِيَ وَلَيْسَ لَهُمْ مَا يَأْكُلُونَ" (مر ٨: ٢).
✠ وفي معجزة شفاء الأبرص قيل: "فَتَحَنَّنَ يَسُوعُ وَمَدَّ يَدَهُ وَلَمَسَهُ وَقَالَ لَهُ: أُرِيدُ، فَاطْهَرُ!" (مر ١: ٤١).
✠ وقيل كذلك: "فَلَمَّا خَرَجَ يَسُوعُ أَبْصَرَ جَمْعًا كَثِيرًا فَتَحَنَّنَ عَلَيْهِمْ وَشَفَى مَرْضَاهُمْ" (مت ١٤: ١٤).
✠ وفي معجزة شفاء الأعمى قيل: "فَتَحَنَّنَ يَسُوعُ وَلَمَسَ أَعْيُنَهُمَا.." (مت ٢٠: ٣٤).
✠ وفي معجزة إقامة ابن الأرملة بنايين قيل: "فَلَمَّا رَأَاهَا الرَّبُّ تَحَنَّنَ عَلَيْهَا، وَقَالَ لَهَا: لَا تَبْكِي" (لو ٧: ١٣).
- لقد عمل الله المعجزة فأخرج بطرس من السجن.
- وأيضاً عمل الله المعجزة مع الثلاث فتية القديسين، فأطفأ لهيب النار لهم.

ثالثاً: علاقة المعجزة بالإيمان

هل يعمل الله معجزة بسبب إيمان الناس؟ أم أنه يعمل المعجزة لكي يؤمنوا به؟! إن الإيمان هو "الثقة بما يُرجى والإيقانُ بأمورٍ لا تُرى" (عب ١١: ١)، فيجب أن يكون الإيمان نابغاً من القلب دون احتياج إلى معجزة.

إن الناس - من جهة هذا الأمر - ينقسمون إلى عدة أنواع:

١- أناس نالوا المعجزة بسبب إيمانهم، مثل:

أ- نازفة الدم (مت ٩: ٢٢).
ب- المرأة الكنعانية (مت ١٥: ٢٨).

ج- شفاء الأعمى: (مر ١٠: ٥٢).
د- غلام قائد المئة (مت ٨: ١٣).

٢- أناس آمنوا بسبب المعجزة:

- أ- معجزة قانا الجليل (يو ١١:٢).
 ب- إقامة طابيثا (أع ٩:٤٢).
 ج- معجزة إقامة لعازر (يو ٤٥:١١).
 د- معجزة ضربة عليم الساحر (أع ١٣:١٢).

٣- أناس لم يؤمنوا بالرغم من المعجزة:

- أ- "ومع أنه كان قد صنعَ أمامهم آياتٍ هذا عَدَّهَا، لم يؤمنوا به" (يو ٣٧:١٢).
 ب- الكتبة والفريسيون لم يؤمنوا، بل انتقدوا السيد المسيح لأنه صنع بعض المعجزات في السبت مثل هذه المواقف:

- ✠ شفاء اليد اليابسة (مت ١٣:١٢-١٤). ✠ المرأة المنحنية (لو ١٣:١٤).
 ✠ المفلوج (يو ٥:١٠-١٦). ✠ المولود أعمى (يو ٩:١٦).
 ج- مدن كثيرة لم تستفد بمعجزات السيد المسيح: "حينئذٍ ابتداءً يوبخُ المُدَّنَ التي صُنِعَتْ فيها أكثرُ قَوَاتِهِ لأنها لم تُتَّب" (مت ٢٠:١١).

٤- أناس لم تعمل لهم معجزة بسبب عدم إيمانهم:

- أ- عندما سأل التلاميذ: "لماذا لم نَقْدِرْ نَحْنُ أَنْ نُخْرِجَهُ (الشيطان)؟ فقالَ لَهُمْ يَسُوعُ: لَعَدَمِ إِيْمَانِكُمْ" (مت ١٧:١٩-٢٠).
 ب- "حينئذٍ أجابَ قَوْمٌ مِنَ الْكَتَبَةِ وَالْفَرِيسِيِّينَ قَائِلِينَ: "يا مُعَلِّمُ، نُرِيدُ أَنْ نَرَى مِنْكَ آيَةً". فأجابَ وقالَ لَهُمْ: "جِيلٌ شَرِيرٌ وَفَاسِقٌ يَطْلُبُ آيَةً، وَلَا تُعْطَى لَهُ آيَةٌ إِلَّا آيَةُ يُونَانَ النَّبِيِّ" (مت ١٢:٣٨-٣٩).
 ج- هيرودس الملك عند محاكمة السيد المسيح.. "تَرَجَّيْ أَنْ يَرَى آيَةً تُصْنَعُ مِنْهُ" (لو ٢٣:٨). ومع ذلك لم يعمل له السيد المسيح معجزة بسبب عدم إيمانه.
 د- في أماكن كثيرة لم يؤمنوا بالسيد المسيح، فقليل عنهم: "وَلَمْ يَصْنَعْ هُنَاكَ قَوَاتٍ كَثِيرَةً لَعَدَمِ إِيْمَانِهِمْ" (مت ١٣:٥٨).

رابعًا: الشيطان والمعجزات

- هل هناك معجزات يستطيع الشيطان أن يعملها؟ نعم.. وهنا تكمن الخطورة، فالشيطان يستطيع أن يعمل معجزات ليُضِلَّ بها الناس، مستخدمًا في ذلك قدرته كملاك (ساقط). ولذلك ينبغي على الناس أن يحذروا من السقوط في خداع الشيطان وأوهام المعجزات الكاذبة، وذلك بشهادة الأسفار المقدسة:
 ✠ "وَيَقُومُ أَنْبِيَاءُ كَذِبَةٌ كَثِيرُونَ وَيُضِلُّونَ كَثِيرِينَ" (مت ٢٤:١١).
 ✠ "إِحْتَرِزُوا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الْكَذِبَةِ الَّذِينَ يَأْتُونَكُمْ بِثِيَابِ الْحُمَلَانِ، وَلَكِنَّهُمْ مِنْ دَاخِلٍ ذُنَابٌ خَاطِفَةٌ!" (مت ٧:١٥).

✠ "إِذَا قَامَ فِي وَسْطِكَ نَبِيٌّ أَوْ حَالِمٌ حُلْمًا، وَأَعْطَاكَ آيَةً أَوْ أُعْجِبَتْهُ، وَلَوْ حَدَّثَتْ آيَةً أَوْ الْأَعْجُوبَةُ الَّتِي كَلَّمَاكَ عَنْهَا قَائِلًا: لِنَذْهَبَ وَرَاءَ إِلَهَةٍ أُخْرَى لَمْ تَعْرِفْهَا وَنَعْبُدْهَا، فَلَا تَسْمَعْ لِكَلَامِ ذَلِكَ النَّبِيِّ أَوْ الْحَالِمِ ذَلِكَ الْحُلْمِ، لِأَنَّ الرَّبَّ إِلَهُكُمْ يَمْتَحِنُكُمْ لِكَيْ يَعْلَمَ هَلْ تُحِبُّونَ الرَّبَّ إِلَهُكُمْ مِنْ كُلِّ قُلُوبِكُمْ وَمِنْ كُلِّ أَنْفُسِكُمْ" (تث ١٣: ١-٣).

✠ "فَقُبِضَ عَلَى الْوَحْشِ وَالنَّبِيِّ الْكَذَّابِ مَعَهُ، الصَّانِعِ قُدَامَهُ الْآيَاتِ الَّتِي بِهَا أَضَلَّ الَّذِينَ قَبِلُوا سِمَةَ الْوَحْشِ وَالَّذِينَ سَجَدُوا لَصُورَتِهِ. وَطُرِحَ الْإِثْنَانِ حَيَّيْنِ إِلَى بُحِيرَةِ النَّارِ الْمُتَّقِدَةِ بِالْكِبْرِيتِ" (رؤ ١٩: ٢٠).

لقد فعل العرافون معجزات أمام موسى وفرعون بقوة الشيطان، حتى يشوش على عمل الله، ولكن عمل الله ظاهر وقوى..

هؤلاء الذين ذكر أسماءهم مُعَلِّمنا بولس الرسول قائلًا: "وكما قاومَ يَنيسُ وَيَمِيريسُ موسى، كذلك هؤلاء أيضًا يُقاومونَ الحقَّ..." (٢ تي ٣: ٨).

خامسًا: هل المعجزة علامة القداسة وصحة الإيمان؟

يعتبر البعض أن برهان قداسة إنسان هو أنه يُجرى المعجزات، بينما يشهد الكتاب المُقَدَّس بعكس ذلك:
أ- قديسون لم يعملوا معجزات:

✠ قيل عن يوحنا المعمدان: "إِنَّ يَوْحَنَّا لَمْ يَفْعَلْ آيَةً وَاحِدَةً" (يو ١٠: ٤١). هذا الرجل الذي شهد عنه السيد المسيح بنفسه قائلًا: "لَأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ بَيْنَ الْمَوْلُودِينَ مِنَ النِّسَاءِ لَيْسَ نَبِيٌّ أَكْبَرَ مِنْ يَوْحَنَّا الْمَعْمَدَانِ، وَلَكِنْ الْأَصْغَرُ فِي مَلَكُوتِ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْهُ" (لو ٧: ٢٨).

✠ وكذلك لم يُسمع عن كثيرين من الآباء أنهم عملوا معجزات مثل: إبراهيم، وإسحق، ويعقوب، ويوسف، وصموئيل، وإشعياء... فليست المعجزة برهان على قداسة السيرة، بل قداسة السيرة برهان صدق المعجزة، وأنها من عمل الله.

ب- أشرار عملوا معجزات:

✠ "كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم: ياربُّ، ياربُّ! أليس باسمِكَ تَنبَأْنَا، وباسمِكَ أَخْرَجْنَا شَيَاطِينَ، وباسمِكَ صَنَعْنَا قَوَاتٍ كَثِيرَةً؟ فَحِينَئِذٍ أَصْرَحُ لَهُمْ: إِنِّي لَمْ أَعْرِفْكُمْ قَطُّ!..." (مت ٢٣: ٢٢-٢٣).

✠ لقد تنبأ "بلعام بن بعور"، ولكنه كان مرفوضًا من قِبَلِ اللَّهِ.. "وَيْلٌ لَهُمْ! لِأَنَّهُمْ سَلَكَوا طَرِيقَ قَايِينَ، وَانصَبُوا إِلَى ضَلَالَةٍ بَلْعَامَ لِأَجْلِ أُجْرَةٍ، وَهَلَكُوا فِي مُشَاوَرَةِ قُورَحَ" (يه ١١).

✠ "لَكِنْ عِنْدِي عَلَيْكَ قَلِيلٌ: أَنَّ عِنْدَكَ هُنَاكَ قَوْمًا مَتَمَسِّكِينَ بِتَعْلِيمِ بَلْعَامَ، الَّذِي كَانَ يُعَلِّمُ بِالْأَقْأَنُ يُلْقَى مَعَرَّةً أَمَامَ بَنِي إِسْرَائِيلَ: أَنْ يَأْكُلُوا مَا ذُبِحَ لِلْأَوْثَانِ، وَيَزْنُوا" (رؤ ٢: ١٤).

وجاء نفس التعليم في تراث الآباء النُساك القديسين.. فمثلاً قال القديس "أنسطاسيوس السينائي":
"ليس كل مَنْ يعمل آيات قديسًا، بل نجد كثيرين يعملون آيات، وتلاعب بهم الشياطين، لأننا قد فهمنا
من حال أسقف هيراطيقي اسمه "مقدونيوس"، مُحارب الروح القدس، أنه قد نقل شجرة زيتون من
موضعها، وغرسها في موضع آخر.

فيجب علينا أن لا نقبل كل مَنْ يعمل آيات قائلاً أنه قديس، بل يجب أن نعمل بما قاله معلمنا يوحنا
في رسالته الأولى: "لَا تُصَدِّقُوا كُلَّ رُوحٍ، بَلِ امْتَحِنُوا الْأَرْوَاحَ: هَلْ هِيَ مِنَ اللَّهِ؟ لِأَنَّ أَنْبِيَاءَ كَذَبَةً كَثِيرِينَ
قَدْ خَرَجُوا إِلَى الْعَالَمِ" (١ يو ٤: ١).

سادسًا: المعجزة الحقيقية

لقد طلب اليهود من السيد المسيح آية (معجزة)، فكان رده: "جِيلٌ شَرِيرٌ وَفَاسِقٌ يَطْلُبُ آيَةً،
وَلَا تُعْطَى لَهُ آيَةٌ إِلَّا آيَةُ يُونَانَ النَّبِيِّ..." (مت ١٢: ٣٩-٤٠).

✠ إن السيد المسيح هو المعجزة الحقيقية.. "ولكن يُعْطِيكُمْ السَّيِّدُ نَفْسَهُ آيَةً: هَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ
ابنًا وتدعو اسمه عِمَّاَنُؤِيلَ" (إش ٧: ١٤).

المعجزة هي أن الله تجسّد ورأينا مجده، وأنه مات عنا ولأجلنا، وأنه ارتضى أن يسكن في قلبي
الحقير النجس.

لقد طلب معلمنا بولس الرسول من السيد المسيح أن يشفيه بمعجزة.. "وَلَيْثًا أَرْتَفَعَ بِقَرْطِ الْإِعْلَانَاتِ،
أُعْطِيتُ شَوْكَةً فِي الْجَسَدِ، مَلَكَ الشَّيْطَانِ لِيَلْطِمَنِي، لَيْثًا أَرْتَفَعَ. مِنْ جِهَةٍ هَذَا تَضَرَّعْتُ إِلَى الرَّبِّ ثَلَاثَ
مَرَّاتٍ أَنْ يُفَارِقَنِي. فَقَالَ لِي: تَكْفِيكَ نِعْمَتِي، لِأَنَّ قُوَّتِي فِي الضَّعْفِ تُكْمَلُ. فَبِكُلِّ سُرُورٍ أَفْتَخِرُ بِالْحَرَى فِي
ضَعْفَاتِي، لِكَيْ تَحِلَّ عَلَيَّ قُوَّةُ الْمَسِيحِ" (٢ كو ١٢: ٧-٩). لم يشفه الرب، ولكن أعطاه نعمة تكفيه للسند
أثناء المرض.

وقد تكلم بعض الآباء عن المعجزة الحقيقية، التي يمكن أن تحدث في النفس بالتوبة.. فمثلاً جاء في
بستان الرهبان: "حدث أن تقدم بعض الرهبان إلى أنبا باخوميوس يسألونه: قل لنا يا أبانا ما الذي يمكننا
أن نعمله لنحظى بالقدرة على إجراء الآيات والعجائب؟".

أجابهم بابتسامة: "إن شئتم أن تسعوا سعيًا روحياً سامياً فلا تطلبوا هذه المقدرة، لأنها مشوبة بشيء
من الزهو، بل اسعوا بالحرى لتظفروا بالقوة التي تمكنكم من إجراء العجائب الروحية. فإن رأيتم عابد
وثن وأنترتم أمامه السبيل الذي يقوده إلى معرفة الله.. فقد أحييتم ميتًا، وإذا رددتم أحد المبتدعين في
الدين إلى الإيمان الأرثوذكسي.. فتحتم أعين العميان، وإذا جعلتم من البخيل كريماً.. شفيتم يدًا مشلولة،
وإذا حولتم الكسول نشيطاً.. منحتم الشفاء لمُقعّد مفلوج، وإذا حولتم الغضوب وديعاً.. أخرجتم
شيطاناً، فهل هناك شيء يطمع الإنسان أن يناله أعظم من هذا؟".

وَأَمَّا أَنْتَ فَاتَّبِثْ عَلَى مَا تَعَلَّمْتَ

المحفوظات

المزمور المائة والسادس والعشرون في صلاة الغروب

إن لم يبين الرب البيت فباطلا تعب البناءون، وإن لم يحرس الرب المدينة فباطلا سهر الحراس. باطل هو لكم التبكير. انهضوا من بعد جلوسكم يا آكلي الخبز بالهموم، فإنه يمنح أحبائه نوما. البنون ميراث من الرب أجرة ثمرة البطن. كالسهم بيد القوي كذلك أبناء المتيقظين. مغبوط هو الرجل الذي يملا جعبته منهم. حينئذ لا يخزون إذا كلموا أعداءهم في الأبواب هليلويا.

إنجيل صلاة الغروب

إنجيل لوقا ٤ : ٣٨-٤١

ولما قام من المجمع دخل بيت سمعان. وكانت حماة سمعان بحمى شديدة. فسألوه من أجلها. فوقف فوقها منها وانتهر الحمى، فتركها وفي الحال قامت وخدمتهم. وعند غروب الشمس كان كل الذين عندهم مرضى بأنواع أمراض كثيرة يقدمونهم إليه. أما هو فكان يضع يديه على كل واحد منهم فيشفاهم. وكانت الشياطين تخرج من كثيرين وهي تصرخ وتقول: أنت هو المسيح ابن الله. فكان ينتهرهم ولا يدعهم ينطقون، لأنهم كانوا قد عرفوه أنه هو المسيح (والمجد لله دائما)

وَأَمَّا أَنْتَ فَاتَّبِثْ عَلَى مَا تَعَلَّمْتَ

قطع صلاة الغروب

إذا كان الصديق بالجهد يخلص فأين أظهر أنا الخاطيء. ثقل النهار وحره لم أحتمل لضعف بشريتي. لكن أنت يا الله الرحوم احسبني مع أصحاب الساعة الحادية عشر. لأنني هأنذا بالآثام حبل بي وبالخطايا ولدتني أُمي. فما أجسر أن أنظر إلى علو السماء، لكنني أتكلم على غنى رحمتك ومحبتك للبشرية، صارخا قائلاً: اللهم اغفر لي أنا الخاطيء وارحمني (ذوكصابتري كيه إيو كي آجيو ابنيغماتي)

أسرع لي يا مخلص بفتح الأحضان الأبوية. لأنني أفنيت عمري في اللذات والشهوات، وقد مضى مني النهار وفات، فالآن اتكلم على غنى رأفتك التي لا تفرغ. فلا تتخل عن قلب خاشع مفتقر لرحمتك. لأنني إليك أصرخ يا رب بتخضع: أخطأت يا أبتاه إلى السماء وقدامك ولست مستحقاً أن أدعى لك ابناً، بل اجعلني كأحد أجراءك (كي نين، كي آ إي، كي ايسستوس إي أوناس تون إي أونون آمين)

لكل إثم بحرص ونشاط فعلتُ، ولكل خطية بشوق واجتهاد ارتكبتُ، ولكل عذابٍ وحكم استوجبته. فهين لي أسباب التوبة أيتها السيدة العذراء. فإليك أتضرع وبك أستشفع، وإياك أدعو أن تساعدني لنأخذ أخزى. وعند مفارقة نفسي من جسدي احضري عندي، ولمؤامرة الأعداء اهزمي، ولأبواب الجحيم أغلقي. لنأخذ يبتلعوا نفسي يا عروس بلا عيب للختن الحقيقي.

This image shows a full page of white paper with horizontal ruling lines. The lines are evenly spaced and extend across the width of the page, typical of notebook or legal stationery. There are no margins, text, or other markings on the page.

This image shows a full page of white paper with horizontal dashed lines, typical of primary-ruled notebook paper. The lines are evenly spaced and run across the width of the page. There are no margins, text, or other markings on the paper.

[illegible]

وَأَمَّا أَنْتَ فَانْتَبْتُ عَلَى مَا تَعَلَّمْتَ

شعار مهرجان الكرازة المرقسية ٢٠٢٦

إيماننا م البداية
أسسه إلها بأيديه
بشر به كل الرسل
وآبائنا حافظوا عليه
شجرة إيمان قوية
جذورها تاريخية
مروية بالإنجيل نقية
طقس وليتورجية
ثابت في إيماني وعقيدتي
دي كنيسة أصولها آبائية
أرثوذكسي زى جدودي
أبطال كنيستنا القبطية
مرقس أثناسيوس ديسقوروس
١٠٠ بطل وعمود للدين
مهما بدع تظهر واثقين
إننا ع التعليم ثابتين
في كنيسةك اتأسست
فانتبت على ما تعلمت

Contact us on:

Website: www.sfmelb.org.au

Email: info@sfmelb.org.au

Facebook: SummerFestivalMelbourne